تحذير المسلمين

من

شر الحسد والحاسدين

عماد أحمد عبدالعظيم

تحذير المسلمين

من شر الحسد والحاسدين

تأليف

أبي يوسف

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٢م

رقم الإيداع

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به تعالى من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، إنه من يهدِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ (آل عمران).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ (النساء).

وقال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ (الأحزاب).

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هديُ محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثمّ أمّا بعد:

فإن الحسد من أقبح الأمراض وأشنع الشرور.

لذلك قال الحكماء: من أحب أن ينال الشر أعدائه فهو محب للشر ومحب الشر شرير.

وشر من هذا من أحب الشر لمن ليس له بعدو.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأسوأ من هذا حالًا من أحب أن لا ينال أصدقاءه خير.

ومن أحب أن يحرم صديقه الخير فقد أحب له الشر[١].

والعاقل: يقول لا أحسد أحدًا على شيء من الدنيا، لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير الى الجنة.

وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من الدنيا وهو يصير إلى النار.

واعلم أن الحسد من أخلاق اللئام، وتركه من أفعال الكرام، ولكل حريق مطفيء، ونار الحسد لا تطفأ.

ومن الحسد يتولد الحقد، والحقد أصل الشر، ومن أضمر الشر في قلبه أنبت له نباتًا مرًا مذاقه، نماؤه الغيظ وثمرته الندم.

والحسد: هو اسم يقع على إرادة زوال النعم عن غيره وحلولها فيه.

فأما من رأى الخير في أخيه وتمنى التوفيق لمثله أو الظفر بحاله وهو غير مريد لزوال ما فيه أخوه فليس هذا بالحسد الذي ذم ونهى عنه.

ولا يكاد يوجد الحسد إلا لمن عظمت نعمة الله عليه، فكلما أتحفه الله بترداد النعم ازداد الحاسدون له بالمكروه والنقم.

والحسد: مرض في القلب خطير، ينشأ نتيجة تفاوت الناس وتفاضلهم في الأرزاق والأعمال والمناصب والجمال وغيرها، والحسد دائمًا يكثر بين الأقران من البشر، كالحسد بين التجار أنفسهم، وبين الأطباء، وبين طلبة العلم.

---

(١) «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» (ص٢٢٧).

وهو سبب من أسباب إثارة النفوس وانفعالها، فالذي يراقب الناس ويحسدهم على ما آتاهم الله من فضله ولم يرزقه الله من ذلك شيئًا يتضجر ويغضب من حاله، لأن الحسد حبل قوي من حبال الشيطان يدخل من خلاله إلى نفس الإنسان ويوسوس له ليخرجه من هدوئه واستقراره إلى عالم الغضب والانفعال ويجعل هذا الإنسان الغاضب يتصرف تجاه المحسود سلوكًا له آثاره الضارة والسيئة عليه وعلى المجتمع من حوله.

والحسد يصدر من النفوس الشريرة الغضبية الحاسدة إذا تكيفت بكيفيتها الغضبية، واتسمت وتوجهت إلى المحسود بكيفيتها.

فلله كم من قتيل؟

وكم من سليب؟

وكم من معافي عاد مضني على فراشه، يقول طبيبه لا أعلم داءه ما هو ؟

وكم من أسر عاشت في غم ونكد بسبب الحسد؟

ويقال: كان أول ذنب عصي الله به الحسد.

فإنه أمر إبليس بالسجود لآدم فحسده فامتنع عنه فعصى الله فطرده وتولد من طرده كل بلاء وفتنة عليه وعلى العباد.

والحسد لا يكون إلا على نعمة .

والحسد محرم لأن النبي ﷺ نهى عنه وهو من خصال اليهود الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

وهو اعتراض على قضاء الله وقدره وعدم رضـًا بما قدره الله عز وجل لأن الحاسد يكره هذه النعمة التي أنعم الله بها على المحسود.

والحاسد يبقى دائمـًا في قلق وفي حرقة وفي نكد لأن نعم الله على العباد لا تحصى.

والحاسد يبغي على المحسود فيحاول أن يزيل نعمة الله على هذا المحسود فيجمع بين الحسد وبين العدوان.

وهو يحتقر نعمة الله على المحسود لأنه يرى أن المحسود أكمل منه وأفضل فيزدري نعمة الله عليه ولا يشكره سبحانه وتعالى عليها.

وغير ذلك من المضار التي تترتب على الحسد، نسأل الله العافية.

لذا استعنت بالله ﷻ وقمت بعمل هذه الرسالة لعلها تكون سببا في رضا رب العالمين، والفوز بالجنة التي أعدها الله لعباده المتقين.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة الإسلام والمسلمين، وأن يجعل هذا العمل خالصـًا لوجهه الكريم.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد ﷺ وآله وأصحابه أجمعين.

كتبه

أبو يوسف

عماد بن أحمد بن عبد العظيم

ت : ٠١٠٢٨٣٨٧٣٣٢

تعريف الحسد

تعريف الحسد لغة:

قال الليث: «الحَسَدُ معروف، والفعل حَسَد يَحْسُدُ حَسَداً»[١].

قال الجوهري: «الحسد أَن تتمنى زوال نعمة المحسود إِليك يقال حَسَدَه يَحْسُدُه حُسوداً».

قال الأَخفش: «وبعضهم يقول يحسِده بالكسر، والمصدر حسَداً بالتحريك، وحَسادَةً، وتحاسد القوم، ورجل حاسد من قوم حُسَّدٍ، وحُسَّادٍ، وحَسَدة مثل حامل، وحَمَلَة، وحَسودٌ من قوم حُسُدٍ»[٢].

أما تعريف الحسد اصطلاحًا:

قال المناوي: «الحسد تمني زوال نعمة عن مستحق لها، ويقال: ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد»[٣].

قال ابن حجر: «الحسد تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه وخصه بعضهم بأن يتمنى ذلك لنفسه والحق أنه أعم»[٤].

قال ابن عثيمين: «الحسد: هو أن يكره الإنسان ما أنعم الله به على غيره من علم أو مال أو أهل أو جاه أو غير ذلك والحسد من كبائر الذنوب»[٥].

---

(١) «تهذيب اللغة» (٢/ ٢٥).

(٢) «لسان العرب » لابن منظور (١١/ ٥٥).

(٣) «التعاريف» (ص٢٧٨).

(٤) «فتح الباري» (١/ ١٦٦).

(٥) «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٤٥٥).

قال أبو القاسم الأصفهاني: «والحسد: هو تمني زوال نعمة عمن يستحقها، ولربما كان مع ذلك سعي في إزالتها.

والحاسد التام: هو الذي يكون حيث النفس تسعى في إزالة نعمة مستحقة من غير أن يكون طالبًا ذلك لنفسه، ولذلك قيل: الحاسد قد يرى زوال نعمتك نعمة عليه»(١).

طباع البشر جبلت على حب الرفعة:

قال ابن قدامة: «إن النفس قد جلبت على حب الرفعة، فهي لا تحب أن يعلوها جنسها، فإذا علا عليها، شق عليها وكرهته، وأحبت زوال ذلك ليقع التساوي، وهذا أمر مركوز في الطباع»(٢).

قال ابن حجر: «الطباع مجبولة على حب الترفع على الجنس، فإذا رأى لغيره ما ليس له أحب أن يزول ذلك عنه له ليرتفع عليه أو مطلقًا ليساويه، وصاحبه مذموم إذا عمل بمقتضى ذلك من تصميم أو قول أو فعل، وينبغي لمن خطر له ذلك أن يكرهه كما يكره ما وضع في طبعه من حب المنهيات»(٣).

قال ابن رجب الحنبلي: «والحسدُ مركوزٌ في طباع البشر، وهو أنَّ الإنسان يكرهُ أن يفوقَهُ أحدٌ منْ جنسهِ في شيءٍ من الفضائل»(٤).

قال ابن عثيمين: «فإذا قال قائل: الحسد في الواقع غريزة كل إنسان يعرف نعمة الله على أحد يتمنى أن يكون له مثلها.

---

(١) «الذريعة إلى مكارم الشريعة» (ص٢٤٥).

(٢) «مختصر منهاج القاصدين» (٣/ ٤٨).

(٣) «فتح الباري» (١/ ١٦٦).

(٤) «جامع العلوم والحكم» (٣/ ٩٦٨).

قلنا: هذا ليس الحسد المذموم هذا الحسد يسمى حسد غبطة ولا بأس به، ولكن احمل نفسك على أن تصل إلى ما وصل إليه هذا الإنسان إن كنت تحسده على علم فاحمل نفسك على طلب العلم حتى تصل إلى ما وصل إليه، إن كنت تحسده على جاه فاحمل نفسك على أن تكون حسن الأخلاق سليم الصدر محسناً إلى الناس باذلاً نفسك لهم وحينئذٍ يكون لك عندهم جاه وهلم جرا، وهذا ليس الحسد المذموم هذا يسمى حسد الغبطة، وقد أقره النبي ﷺ في قوله: «**لا حسد إلا في اثنتين**»[1].

أقسام الحُسَّاد

ينقسم الحُسَّاد إلى أقسام:

فمنهم: من يسعى في زوال نعمةِ المحسودِ بالبغي عليه بالقول والفعل.

ومنهم: من يسعى في نقلِ ذلك إلى نفسه.

ومنهم: من يَسعى في إزالته عن المحسودِ فقط من غيرِ نقل إلى نفسه، وهو شرُّهما وأخبثهما.

وهذا هو الحسدُ المذمومُ المنهيُّ عنه، وهو كان ذنبَ إبليس حيث حسدَ آدم – عليه السلام – لمَّا رآه قد فاق على الملائكة بأنْ خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكتَه، وعلَّمه أسماء كلِّ شيءٍ، وأسكنه في جواره، فما زال يسعى في إخراجه من الجنَّة حتَّى أخرج منها.

وقسم آخر من الناسِ: إذا حسدَ غيره، لم يعمل بمقتضى حسده، ولم يبغِ على المحسود بقولٍ ولا فعلٍ.

---

(١) «فتح ذي الجلال والإكرام» (٦/ ٣٥١).

وهذا على نوعين:

أحدهما: أنْ لا يمكنه إزالةُ الحسدِ من نفسِه، فيكون مغلوباً على ذَلِكَ، فلا يأثمُ به.

والثاني: من يُحدِّثُ نفسَه بذلك اختياراً، ويُعيده ويُبديه في نفسه مُستروِحاً إلى تمنِّي زوالِ نعمة أخيه، فهذا شبيهٌ بالعزم المصمِّم على المعصية، وفي العقاب على ذلك اختلافٌ بين العلماء، وربما يُذكر في موضعٍ آخر إنْ شاء الله تعالى، لكن هذا يَبعُدُ أن يَسلَمَ من البغي على المحسود، ولو بالقول، فيأثم بذلك.

وقسم آخر: إذا حسد لم يتمنَّ زوال نعمة المحسود، بل يسعى في اكتساب مثل فضائله، ويتمنَّى أنْ يكونَ مثله.

فإن كانتِ الفضائلُ دنيويَّةً، فلا خيرَ في ذلك، كما قال الَّذينَ يُريدُونَ الحياةَ الدُّنيا: ﴿يَـٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ (القصص).

وإنْ كانت فضائلَ دينيَّةً، فهو حسن، وقد تمنَّى النَّبيُّ ﷺ الشَّهادة في سبيل الله عز وجل.

وفي «الصحيحين» عنه ﷺ، قال: **«لا حسدَ إلاَّ في اثنتين: رجلٌ آتاه اللهُ مالاً، فهو يُنفقه آناء الليل وآناء النَّهار، ورجلٌ آتاهُ اللهُ القرآن، فهو يقومُ به آناء اللَّيل وآناءَ النَّهار»**، وهذا هو الغبطة، وسماه حسداً من باب الاستعارة.

وقسم آخر: إذا وجدَ من نفسه الحسدَ سعى في إزالته، وفي الإحسان إلى المحسود بإسداءِ الإحسان إليه، والدُّعاء له، ونشر فضائله، وفي إزالة ما وَجَدَ له في نفسه مِنَ الحسدِ حتّى يبدلَه بمحبَّة أنْ يكونَ أخوه المسلمُ خيراً منه وأفضلَ، وهذا مِنْ أعلى درجات الإيمان، وصاحبه هو المؤمنُ الكاملُ الذي

يُحبُّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه، لحديث: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**[١].

أقسام الحسد

الحسد نوعان: مذموم ومحمود.

فالمذموم: أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم، وسواء تمنيت مع ذلك أن تعود إليك أو لا.

وهذا النوع الذي ذمه الله تعالى في كتابه بقوله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (النساء:٥٤).

وإنما كان مذمومًا لأن فيه تسفيه الحق سبحانه، وأنه أنعم على من لا يستحق.

وأما المحمود: فهو ما جاء في صحيح الحديث من قوله ﷺ: **«لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ القُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ»**[٢].

وهذا الحسد معناه الغبطة.

وكذلك ترجم عليه البخاري «باب الاغتباط في العلم والحكمة».

وحقيقتها: أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة ولا يزول عنه خيره.

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (٣/ ٩٦٨، وما بعدها).

(٢) في الصحيحين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال داود الطائي: ما حسدت أحدًا على شيء إلا أن يكون رجل يقوم من الليل فإني أحب أن أرزق قيام الليل[١].

وقد يجوز أن يسمى هذا منافسة، ومنه قوله تعالى: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦)[٢].

تحريم الحسد

الحسد محرم مذموم وهو من كبائر الذنوب ومن أخلاق اليهود:

الْحَسَدَ خُلُقٌ ذَمِيمٌ مَعَ إِضْرَارِهِ بِالْبَدَنِ وَفَسَادِهِ لِلدِّيْنِ، حَتَّى لَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ شَرِّهِ[٣].

قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق:٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»**[٤].

قال النووي: باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر.

والحسد من كبائر الذنوب ومن سمات اليهود والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّۖ﴾ (البقرة:١٠٩).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «التهجد وقيام الليل» (١٧٣) بإسناد حسن.

(٢) «الجامع لأحكام القرآن» (٢/ ٧١).

(٣) «أدب الدنيا والدين» (٢٦٩).

(٤) أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٥٩).

والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي به في الأرض، فحسد إبليس آدم، وحسد قابيل هابيل.

قال ابن مفلح الحنبلي: «وبإجماع العلماء على تحريم الحسد ونحوه من النفاق والرياء»[١].

قال النووي: «والآيات فى هذا كثيرة وقد تظاهرت نصوص الشرع وإجماع العلماء على تحريم الحسد واحتقار المسلمين وإرادة المكروه بهم وغير ذلك من أعمال القلوب وعزمها والله أعلم»[٢].

ووجه تحريم الحسد مع ما علم من الأحاديث أنه تسخط لقدر الله تعالى وحكمته في تفضيل بعض عباده على بعض ولذا قيل:

ألا قل لمن كان لي حاسدًا أتدري على من أسأت الأدب
أســـأت على الله في فعله لأنك لـم تـرض لي ما وهب[٣].

قال ابن عثيمين: وهل الحسد من المحرمات الصغائر أو من الكبائر؟

الجواب: هو من الكبائر لأن النبي ﷺ أخبر بأنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، والعقوبة قد تكون لحصول العقوبة أو بحصول مكروه.

وقد تكون بفوات محبوب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب هذا فوات محبوب»[٤].

---

(١) «الآداب الشريعة» (١/ ١٣٧).

(٢) «شرح مسلم» (٢/ ١٥٢).

(٣) «سبل السلام» (٤/ ١٨١).

(٤) «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» (٦/ ٣٨٦).

الحاسد بخيل وظالم:

الحسد من وجه غاية البخل.

لأن البخيل يبخل بمال نفسه، والحاسد يبخل بمال الله تعالى.

ولذلك قيل: الحاسد بخيل بما لا يملكه.

ومن وجه هو أظلم ظالم.

لأنه يظلم غيره في إزالة حاله ويظلم ربه فيما قدره.

وقد قيل: الحسد والحرص ركنا الذنوب.

ومنهما أنتج ذنب إبليس وآدم.

فإبليس حسد آدم فصار لَعِينًا وطريدًا.

وآدم حرص على ما نهى الله عنه فأخرج من الجنة.

فهما شجرتان تجتنى منهما سائر الرذائل، فمن قطع أسبابهما نجا[1].

عقوبات الحاسد بسبب الحسد

أَوَّلُهَا: غَمٌّ لَا يَنْقَطِعُ.

قال أبو حاتم ابن حبان: «بئس الشعار للمرء الحسد لأنه يورث الكمد ويورث الحزن وهو داء لا شفاء له

والحاسد إذا رأى بأخيه نعمة بهت وإن رأى به عثرة شمت.

ودليل مَا في قلبه كمين على وجهه مبين.

---

(١) «الذريعة إلى مكارم الشريعة» (ص٢٤٥).

وما رأيت حاسدًا سالم أحدًا.

والحسد داعية إلى النكد ألا ترى إبليس حسد آدم فكان حسده نكدًا على نفسه فصار لعينًا بعدما كان مكينًا»[١].

قَالَ بعض الحكماء: ألزم الناس للكآبة أربعة: رجل حديد، ورجل حسود، وخليط للأدباء وهو غير أديب، وحكيم محتقر للأقوام[٢].

ولا ينال الحاسد إلا حَسَرَاتُ الْحَسَدِ وَسَقَامُ الْجَسَدِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ لِحَسْرَتِهِ انْتِهَاءً، وَلَا يُؤَمِّلُ لِسَقَامِهِ شِفَاءً.

وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ: «مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمَظْلُومٍ مِنْ الْحَسُودِ نَفَسٌ دَائِمٌ، وَهَمٌّ لَازِمٌ، وَقَلْبٌ هَائِمٌ»[٣].

الحاسد دائماً يكون ضيق الصدر حتى إنه ربما لا يطيب له الأكل ولا النوم، وكلما ازدادت نعمة الله على المحسود ازداد نكداً وهمًّا وغمًّا، ومعلوم أن النكد والهم والغم يوجب انقباض النفس وعدم انشراح الصدر بالطاعات وغيرها، حتى إنه ربما يكون يصلي وقلبه يفكر فيما أنعم الله به على المحسود فيقل ثواب الحسنات[٤].

وَالثَّانِي: مُصِيبَةٌ لَا يُؤْجَرُ عَلَيْهَا.

وَالثَّالِثُ: مَذَمَّةٌ لَا يُحْمَدُ بِهَا.

---

(١) «روضة العقلاء» (ص١٣٧).

(٢) «روضة العقلاء» (ص١٣٨).

(٣) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٦٩).

(٤) «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» (٦/ ٣٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مَقْتُ النَّاسِ لَهُ حَتَّى لَا يَجِدَ فِيهِمْ مُحِبًّا، وَعَدَاوَتُهُمْ لَهُ حَتَّى لَا يَرَى فِيهِمْ وَلِيًّا، فَيَصِيرُ بِالْعَدَاوَةِ مَأْثُورًا، وَبِالْمَقْتِ مَزْجُورًا.

والحاسد يتعرض لانْخِفَاضُ الْمَنْزِلَةِ وَانْحِطَاطُ الْمَرْتَبَةِ لِانْحِرَافِ النَّاسِ عَنْهُ، وَنُفُورِهِمْ مِنْهُ وَقَدْ قِيلَ فِي مَنْثُورِ الْحِكَمِ: الْحَسُودُ لَا يَسُودُ[١].

وَالرَّابِعُ: يَسْخَطُ عَلَيْهِ الرَّبُّ.

فالحاسد يستوجب إِسْخَاطُ اللهِ تَعَالَى فِي مُعَارَضَتِهِ، وَاجْتِنَاءِ الْأَوْزَارِ فِي مُخَالَفَتِهِ، إِذْ لَيْسَ يَرَى قَضَاءَ اللهِ عَدْلًا، وَلَا لِنِعَمِهِ مِنَ النَّاسِ أَهْلًا.

وَالْخَامِسُ: تُغْلَقُ عَلَيْهِ أَبْوَابُ التَّوْفِيقِ[٢].

قال الأصمعي: الحسد داء منصف يعمل في الحاسد أكثر مما يعمل في المحسود .

قال ابن مفلح الحنبلي معلقًا على كلام الأصمعي: ويتوجه أنه لا يضر المحسود مع ما له من الأجر والثواب[٣].

السادس: اعتراض الحاسد على حكمة الله عز وجل لأنك إذا كرهت ما أنعم الله به على غيرك فهذا اعتراض، كأنك تقول: هذا الرجل لا يستحق هذه النعمة، ففيه اعتراض على القدر.

السابع: البغي على المحسود، فنجد الحاسد يبغي على المحسود إما بلسانه أو بفعاله من أجل أن تزول هذه النعمة.

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٧٣).

(٢) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» (ص١٧٨) للسمرقندي.

(٣) «الآداب الشريعة» (١/ ١٣٧).

الثامن: الحاسد ينحسر أن يسبق المحسود بما أنعم الله به عليه فمثلاً إذا رأى طالب علم قد فضله في العلم تجده يقول: ليس لي حاجة أن أتعب لأنني لن أصل إلى درجة فلان فيتوقف عن الخير بسبب الحسد.

التاسع: الحسد من اتباع خطوات الشيطان والتأسي بالشيطان وهذا من مفاسده، لأن أول من حسد فيما نعلم إبليس[١].

الفرق بين الحقد والحسد

الغيظ إذا كظم لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن، فاحتقن فيه فصار حقداً، وعلامته دوام بغض الشخص واستثقاله والنفور منه، فالحقد ثمرة الغضب.

والحسد من نتائج الحقد[٢].

الفرق بين الحسد والغبطة

الحسد: هو أن تكره النعمة النعمة لأخيك وتحب زوالها.

والغبطة: هي أن لا تكره وجودها ولا تحب زوالها، ولكنك تشتهى لنفسك مثلها[٣].

الفرق بين المنافسة والحسد

وَحَقِيقَةُ الْحَسَدِ شِدَّةُ الْأَسَى عَلَى الْخَيْرَاتِ تَكُونُ لِلنَّاسِ الْأَفَاضِلِ وَهُوَ غَيْرُ الْمُنَافَسَةِ.

---

(١) «فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام» (٦/ ٣٥٠).

(٢) «مختصر منهاج القاصدين» (٣/ ٤٧).

(٣) «مختصر منهاج القاصدين» (٣/ ٤٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَرُبَّمَا غَلِطَ قَوْمٌ فَظَنُّوا أَنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الْخَيْرِ هِيَ الْحَسَدُ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ظَنُّوا، لِأَنَّ الْمُنَافَسَةَ طَلَبُ التَّشَبُّهِ بِالْأَفَاضِلِ مِنْ غَيْرِ إِدْخَالِ ضَرَرٍ عَلَيْهِمْ.

وَالْحَسَدُ مَصْرُوفٌ إِلَى الضَّرَرِ، لِأَنَّ غَايَتَهُ أَنْ يَعْدَمَ الْأَفَاضِلُ فَضْلَهُمْ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيرَ الْفَضْلُ لَهُ، فَهَذَا الْفَرْقُ بَيْنَ الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ.

فَالْمُنَافَسَةُ إِذًا فَضِيلَةٌ، لِأَنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى اكْتِسَابِ الْفَضَائِلِ وَالِاقْتِدَاءِ بِأَخْيَارِ الْأَفَاضِلِ. وَقَدْ قيل: «الْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ وَالْمُنَافِقُ يَحْسُدُ».

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

نَافِسْ عَلَى الْخَيْرَاتِ أَهْلَ الْعُلَا ... فَإِنَّمَا الدُّنْيَا أَحَادِيثُ

كُلُّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ كَادِحٌ ... فَوَارِثٌ مِنْهُمْ وَمَوْرُوثُ[1].

الحسود: عدو النعمة متمن زوالها عن المحسود كما زالت عنه هو.

والمنافس: مسابق النعمة متمن تمامها عليه وعلى من ينافسه، فهو ينافس غيره أن يعلو عليه ويحب لحاقه به أو مجاوزته له في الفضل.

والحسود: يحب انحطاط غيره حتى يساويه في النقصان.

وأكثر النفوس الفاضلة الخيرة تنتفع بالمنافسة، فمن جعل نصب عينيه شخصًا من أهل الفضل والسبق فنافسه انتفع به كثيرًا فإنه يتشبه به ويطلب اللحاق به، والتقدم عليه، وهذا لا نذمه.

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٦٩).

وقد يطلق اسم الحسد على المنافسة المحمودة كما في الصحيح عن النبي ﷺ: **«لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به أناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق»** في الصحيحين.

فهذا حسد منافسة وغبطة يدل على علو همة صاحبه وكبر نفسه وطلبها للتشبه بأهل الفضل[1].

أسباب الحسد

من أسباب الجسد:

الأول: العداوة والبغضاء: وهو أشدها وأخطرها.

فإن من آذاه إنسان بسبب من الأسباب، وخالفه في غرضه، أبغضه قلبه، ورسخ في نفسه الحقد.

والحقد يقتضي التشفي والانتقام، فمهما أصاب عدوه من البلاء فرح بذلك، وظنه مكافأة من الله تعالى له، ومهما أصابته نقمة ساءه ذلك، فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا يفارقهما، وإنما غاية التقى أن لا يبغي، وأن يكره ذلك من نفسه، فأما أن يبغض إنساناً فيستوي عنده مسرته ومساءته، فهذا غير ممكن.

والثاني: الكبر.

وهو أن يصيب بعض نظرائه مالاً أو ولاية، فيخاف أن يتكبر عليه ولا يطيق تكبره، وأن يكون من أصاب ذلك دونه، فلا يحتمل ترفعه عليه أو مساواته. وكان حسد الكفار لرسول الله ﷺ قريباً من ذلك.

---

(١) «الروح» (ص٢٥٢).

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٖ﴾ (الزخرف:٣١).

وقال في حق المؤمنين: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ﴾ (الأنعام).

وقال في آية أخرى: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا﴾ (يس:١٥).

وقال: ﴿وَلَئِنۡ أَطَعۡتُم بَشَرٗا مِّثۡلَكُمۡ إِنَّكُمۡ إِذٗا لَّخَٰسِرُونَ﴾ (المؤمنون).

فعجبوا وأنفوا من أن يفوز برتبة الرسالة بشر مثلهم فحسدوهم.

الثالث: حب الرياسة والجاه.

فمثاله أن الرجل الذي يريد أن يكون عديم النظير في فن من الفنون، إذا غلب عليه حب الثناء، واستفزه الفرح بما يمدح به، من أنه أوحد العصر، وفريد الدهر في فنه، إذا سمع بنظير له في أقصى العالم، ساءه ذلك وأحب موته، أو زوال النعمة التي بها يشاركه في علم، أو شجاعة، أو عبادة، أو صناعة، أو ثروة، أو غير ذلك، وليس ذلك إلا لمحض الرياسة بدعوى الانفراد.

وقد كان علماء اليهود ينكرون معرفة النبي ﷺ ولا يؤمنون خوفًا من بطلان رئاستهم.

الرابع: خبث النفس وشحها على عباد الله.

فإنك تجد من الناس من لا يشتغل برئاسة ولا تكبر، وإذا وصف عند حسن حال عبد من عباد الله تعالى فيما أنعم عليه به، شق عليه ذلك، وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم، وتنغيص عيشهم، فرح به، فهو أبداً

يحب الإدبار لغيره، ويبخل بنعمة الله على عباده، كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزانته.

وقد قال بعض العلماء: البخيل: من يبخل بمال نفسه.

والشحيح: الذي يبخل بمال غيره.

فهذا يبخل بنعم الله على عباده الذين ليس بينهم وبينه عداوة ولا رابطة.

وهذا ليس له سبب إلا خبث النفس ورداءة الطبع، وهذا معالجته شديدة، لأنه ليس له سبب عارض، فيعمل على إزالته، بل سببه خبث الجبلة، فيعسر إزالته، فهذه أسباب الحسد[1].

قال الماوردي: وَاعْلَمْ أَنَّ دَوَاعِيَ الْحَسَدِ ثَلَاثَةٌ:

أَحَدُهُمَا: بُغْضُ الْمَحْسُودِ فَيَأْسَى عَلَيْهِ بِفَضِيلَةٍ تَظْهَرُ، أَوْ مَنْقَبَةٍ تُشْكَرُ، فَيُثِيرُ حَسَدًا قَدْ خَامَرَ بُغْضًا.

وَهَذَا النَّوْعُ لَا يَكُونُ عَامًّا وَإِنْ كَانَ أَضَرَّهَا، لِأَنَّهُ لَيْسَ يُبْغِضُ كُلَّ النَّاسِ.

وَالثَّانِي: أَنْ يَظْهَرَ مِنْ الْمَحْسُودِ فَضْلٌ يَعْجِزُ عَنْهُ فَيَكْرَهُ تَقَدُّمَهُ فِيهِ وَاخْتِصَاصَهُ بِهِ، فَيُثِيرُ ذَلِكَ حَسَدًا لَوْلَاهُ لَكَفَّ عَنْهُ.

وَهَذَا أَوْسَطُهَا: لِأَنَّهُ لَا يَحْسُدُ الْأَكْفَاءُ مَنْ دَنَا، وَإِنَّمَا يَخْتَصُّ بِحَسَدِ مِنْ عَلَا.

وَقَدْ يَمْتَزِجُ بِهَذَا النَّوْعِ ضَرْبٌ مِنْ الْمُنَافَسَةِ وَلَكِنَّهَا مَعَ عَجْزٍ فَلِذَلِكَ صَارَتْ حَسَدًا.

---

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (٣/ ٥٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَالثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ فِي الْحَاسِدِ شُحٌّ بِالْفَضَائِلِ، وَبُخْلٌ بِالنِّعَمِ وَلَيْسَتْ إِلَيْهِ فَيَمْنَعُ مِنْهَا، وَلَا بِيَدِهِ فَيَدْفَعُ عَنْهَا، لِأَنَّهَا مَوَاهِبُ قَدْ مَنَحَهَا اللهُ مَنْ شَاءَ فَيَسْخَطُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَضَائِهِ، وَيَحْسُدُ عَلَى مَا مَنَحَ مِنْ عَطَائِهِ، وَإِنْ كَانَتْ نِعَمُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَهُ أَكْثَرَ، وَمِنَحُهُ عَلَيْهِ أَظْهَرَ.

وَهَذَا النَّوْعُ مِنْ الْحَسَدِ أَعَمَّهَا وَأَخْبَثُهَا.

إِذْ لَيْسَ لِصَاحِبِهِ رَاحَةٌ، وَلَا لِرِضَاهُ غَايَةٌ، فَإِنْ اقْتَرَنَ بِشَرٍّ وَقُدْرَةٍ كَانَ بُورًا وَانْتِقَامًا، وَإِنْ صَادَفَ عَجْزًا وَمَهَانَةً كَانَ كَمَدًا وَسَقَامًا[1].

سبب كثرة الحسد

إنما يكثر الحسد بين أقوام تكثر بينهم الأسباب التي تقدم ذكرها، ويقع ذلك غالبًا بين الأقران، والأمثال، والإخوة، وبنى العم، لأن سبب التحاسد توارد الأغراض على مقاصد يحصل فيها، فيثور التنافر والتباغض.

ولذلك ترى العالم يحسد العالم دون العابد، والعابد يحسد العابد دون العالم، والتاجر يحسد التاجر، والإسكاف يحسد الإسكاف، ولا يحسد البزاز إلا أن يكون سبب آخر، لأن مقصد كل واحد من هؤلاء غير مقصد الآخر.

فأصل العداوة التزاحم على غرض واحد، والغرض الواحد لا يجمع متباعدين، إذ لا رابطة بين شخصين في بلدين، ولا يكون بينهما محاسدة إلا من اشتد حرصه على الجاه، فإنه يحسد كل من في العالم ممن يساهمه في الخصلة التي يفاخر بها.

ومنشأ جميع ذلك حب الدنيا، فإن الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين.

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٧١).

وأما الآخرة، فلا ضيق فيها، فإن من أحب معرفة الله تعالى، وملائكته، وأنبياءه، وملكوت أرضه وسماءه، لم يحسد غيره إذا عرف ذلك، لأن المعرفة لا تضيق على العارفين، بل المعلوم الواحد يعرفه ألف ألف عالم، ويفرح بمعرفة غيره، فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة، لأن مقصودهم معرفة الله سبحانه، وهو بحر واسع لا ضيق فيه، وغرضهم المنزلة عند الله، ولا ضيق فيما عند الله، لأن أجل ما عند الله من النعيم لذة لقائه، وليس فيه ممانعة ولا مزاحمة.

ولا يضيق بعض الناظرين على بعض، بل يزيد الأنس بكثرتهم، إلا أنه إذا قصد العلماء بالعلم المال والجاه تحاسدوا.

والفرق بين العلم والمال، أن المال لا يحل في يد ما لم يرتحل عن يد أخرى، والعلم مستقر في قلب العلم، ويحل في قلب غيره بتعليمه من غير أن يرتحل عن قلبه، ولا نهاية له، فمن عود نفسه الفكر في جلال الله وعظمته وملكه، وصار ذلك عنده ألذ من كل نعيم، لأنه لم يكن ممنوعاً عنه ولا مزاحماً فيه، فلا يكون في قلبه حسد لأحد من الخلق، لأن غيره لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته، فقد عرفت أنه لا حسد إلا في المتوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل.

ولهذا لا ترى الناس يتزاحمون على النظر إلى زينة السماء، لأنها واسعة الأقطار، وافية بجميع الأبصار، فعليك إن كنت شفيقاً على نفسك أن تطلب نعيماً لا زحمة فيه، ولذة لا تتكدر، ولا يوجد ذلك في الدنيا إلا في معرفة الله تعالى وعجائب ملكوته، ولا ينال ذلك في المعرفة أيضاً، فإن كنت لا تشتاق إلى معرفة الله سبحانه، ولم تجد لذتها، وضعفت فيها رغبتك، فلست برجل، إنما هذا شأن الرجال، لأن الشوق بعد الذوق، ومن لم يذق لم يعرف، ومن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لم يعرف لم يشتق، ومن لم يشتق لم يطلب، ومن لم يطلب لم يدرك، ومن لم يدرك بقي من المحرومين[١].

قال أبو حبان البستي: «وأكثر مَا يوجد الحسد بين الأقران أو من تقارب الشكل لأن الكتبة لا يحسدها إلا الكتبة كما أن الحجبة لا يحسدها إلا الحجبة ولن يبلغ المرء مرتبة من مراتب هذه الدنيا إلا وجد فيها من يبغضه عليها أو يحسده فيها، والحاسد خصم معاند لا يجب للعاقل أن يجعله حكما عند نائبة تحدث فإنه إن حكم لم يحكم إلا عَلَيْهِ وإن قصد لم يقصد إلا له وإن حرم لم يحرم إلا حظه وإن أعطى أعطى غيره وإن قعد لم يقعد إلا عنه وإن نهض لم ينهض إلا إليه وليس للمحسود عنده ذنب إلا النعم التي عنده

فليحذر المرء مَا وصفت من أشكاله وأقرانه وجيرانه وبنى أعمامه»[٢].

علاج الحسد

تارة بالرضى بالقضاء، وتارة بالزهد في الدنيا، وتارة بالنظر فيما يتعلق بتلك النعم من هموم الدنيا وحساب الآخرة، فيتسلى بذلك ولا يعمل بمقتضى ما في النفس أصلاً، ولا ينطق، فإذا فعل ذلك لم يضره ما وضع في جبلته.

فأما من يحسد نبيًا على نبوته، فيجب أن لا يكون نبيًا، أو عالمًا على علمه، فيؤثر أن يرزق ذلك أو يزول عنه، فهذا لا عذر له، ولا تجبل عليه إلا النفوس الكافرة أو الشريرة.

---

(١) «مختصر منهاج القاصدين» (٣/ ٥٢).

(٢) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص١٣٧).

فأما إن أحب أن يسبق أقرانه، ويطلع على ما لم يدركوه، فإنه لا يأثم بذلك، فإنه لم يؤثر زوال ما عندهم عنهم، بل أحب الارتفاع عنهم ليزيد حظه عند ربه، كما لو استبق عبدان إلى خدمة مولاهما، فأحب أحدهما أن يستبق.

قال الله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦).

وفي «الصحيحين» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبى ﷺ أنه قال: **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله ﷻ القرآن، فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً، فهو ينفقه في الحق آناء الليل وآناء النهار»**[1].

قال ابن قدامة في «مختصر منهاج القاصدين» وهو يتكلم عن دواء الحسد:

الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب، ولا تداوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل، والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدين والدنيا.

وأنه لا يضر المحسود في الدين ولا في الدنيا، بل ينتفع به.

والنعمة لا تزول عن المحسود بحسدك، ولو لم تكن تؤمن بالبعث لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد، لما فيه من ألم القلب مع عدم النفع، فكيف وأنت تعلم ما فيه من العذاب في الآخرة.

وبيان قولنا: أن المحسود لا ضرر عليه في الدين ولا في الدنيا، بل ينتفع بحسدك في الدين والدنيا، لأن ما قدره الله من نعمة لا بد أن تدوم إلى أجله الذي قدره، ولا ضرر عليه في الأبخرة، لأنه لا يأثم هو بذلك، بل ينتفع به، لأنه مظلوم من جهتك.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٥).

لا سيما إذا أخرجت الحسد إلى القول والفعل وأما منفعته في الدنيا، فهو من أهم أغراض الخلق غم الأعداء، ولا عذاب أعظم مما أنت فيه من الحسد.

فإذا تأملت ما ذكرنا، علمت أنك عدو لنفسك، وهو صديق لعدوك، فما مثلك إلا كمثل من يرمى حجراً عدوه ليصيب مقتله فلا يصيبه، ويرجع الحجر على حدقته اليمنى فيقلعها، فيزيد غضبه، فيعود ويرميه بحجر أشد من الأول، فيرجع الحجر على عينه الأخرى فيعميها، فيزداد غيظه، فيرميه الثالثة، فيعود الحجر على رأسه فيشدخه، وعدوه سالم يضحكك منه، فهذه الأدوية العلمية، فإذا تفكر الإنسان فيها، أخمدت نار الحسد في قلبه.

وأما العمل النافع فيه، فهو أن يتكلف نقيض ما يأمر به الحسد فإذا بعثه على الحقد والقدح في المحسود، كلف نفسه المدح له، والثناء عليه، وإن حمله الكبر، ألزم نفسه التواضع له، وإن بعثه على كف الأنعام عنه، ألزم نفسه زيادة في الإنعام.

وقد كان جماعة من السلف إذا بلغهم أن شخصاً اغتابهم، أهدوا إليه هدية.

فهذه أدوية نافعة للحسد جداً، إلا أنها مرة، وربما يسهل شربها أن يعلم أنه إذا كلن لا يكون كل ما تريد، فأرد ما يكون وهذا هو الدواء الكلى، والله أعلم.

أفضل دواء للوقاية من الحسود:

لا يوجد من الحسود أمان أحرز من البعد منه لأنه ما دام مشرفًا على ما خصصت به دونه لم يزده ذلك إلا وحشة وسوء ظن بالله ونماء للحسد فيه.

فالعاقل يكون على إماتة الحسد بما قدر عليه أحرص منه على تربيته، ولا يجد لإماتته دواء أنفع من البعاد، فإن الحاسد ليس يحسدك على عيب فيك ولا على خيانة ظهرت منك ولكن يحسدك بما ركب فيه من ضد الرضا بالقضاء.

كما قال العتبي:

أفكر ما ذنبي إليك فلا أرى لنفسي جرمًا غير أنك حاسد[1].

ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب:

الأول: التعوذ بالله تعالى من شره، واللجوء والتحصن به، واللجوء إليه.

الثاني: تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه، فمن اتقى الله تولى الله حفظه، ولم يكله إلى غيره.

قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران: ١٢٠).

وقال النبي ﷺ لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما: **«احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك»** وهو حديث ثابت.

الثالث: الصبر على عدوه، وأن لا يقاتله ولا يشكوه، ولا يحدث نفسه بأذاه أصلًا، فما نصر على حاسده وعدوه بمثل الصبر عليه، والتوكل على الله، ولا يستطل تأخيره وبغيه فإنه كلما بغى عليه كان بغيه جندًا وقوة للمبغي عليه المحسود يقاتل به الباغي نفسه وهو لا يشعر فبغيه سهام يرميها من نفسه، ولو

---

(١) «روضة العقلاء» (ص١٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رأي المبغي عليه ذلك لسره بغيه عليه ولكن لضعف بصيرته لا يرى إلا صورة البغي دون آخره ومآله.

الرابع: التوكل على الله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ من يتوكل على الله فهو حسبه (الطلاق: ٣).

والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم، وهو من أقوى الأسباب في ذلك فإن الله حسبه أي كافية ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه، ولا يضره إلا أذى لا بد منه كالحر والبرد والجوع والعطش، وأما أن يضره بما يبلغ منه مراده فلا يكون أبدًا.

الخامس: فراغ القلب من الإشتغال به، والفكر فيه، وأن يقصد أن يمحوه من باله كلما خطر له فلا يلتفت إليه، ولا يخافه ولا يملأ قلبه بالفكر فيه، وهذا من أنفع الأدوية، وأقوى الأسباب المعينة على اندفاع شره، فإن هذا بمنزلة من يطلبه عدوه ليمسكه ويؤذيه، فإذا لم يتعرض له ولا تماسك هو وإياه، بل انعزل عنه لم يقدر عليه.

السادس: وهو الإقبال على الله، والإخلاص له، وجعل محبته وترضيه والإنابة إليه في محل خواطر نفسه، وأمانيها تدب فيها دبيب الخواطر شيئًا فشيئًا حتى يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية فتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب والتقرب إليه.

السابع: تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليه أعداءه فإن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى: ٣٠).

وقال لخير الخلق وهم أصحاب نبيه دونه ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْۗ﴾ (آل عمران: ١٦٥)

فما سلط على العبد من يؤذيه إلا بذنب يعلمه، أو لا يعلمه، وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف ما يعلمه منها، وما ينساه مما علمه وعمله أضعاف ما يذكره.

الثامن: الصدقة والإحسان ما أمكنه، فإن لذلك تأثيرا عجيبًا في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد، ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الأمم قديمًا وحديثًا لكفى به، فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان معاملًا فيه باللطف والمعونة والتأييد وكانت له فيه العاقبة الحميدة.

التاسع: وهو من أصعب الأسباب على النفس وأشقها عليها، ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله، وهو إطفاء نار الحاسد والباغي والمؤذي بالإحسان إليه، فكلما ازداد أذى وشرًا وبغيًا وحسدًا ازددت إليه إحسانًا وله نصيحة وعليه شفقة، وما أظنك تصدق بأن هذا يكون فضلًا عن أن تتعاطاه فاسمع الآن قوله عز وجل ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (فصلت: ٣٤، ٣٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العاشر: وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الأسباب: وهو تجريد التوحيد، والترحل بالفكر في الأسباب إلى المسبب العزيز الحكيم[١].

ويزاد عليه الرقية من الحسد:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟** فَقَالَ: **«نَعَمْ»** قَالَ: **«بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»**[٢].

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: **«بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»**[٣].

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: **«الْعَيْنُ حَقٌّ»**[٤].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»**[٥].

ومن مفاسد الحسد أن صاحبه يترك الإيمان بالقضاء:

قال أبو حاتم ابن حبان: «الواجب على العاقل مجانبة الحسد على الأحوال كلها، فإن أهون خصال الحسد هو ترك الرضا بالقضاء وإرادة ضد ما

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٤٦، وما بعدها).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢١٨٥).

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٢١٨٧).

(٥) أخرجه مسلم (٢١٨٨).

حكم الله جل وعلا لعباده، ثم انطواء الضمير على إرادة زوال النعم عن المسلم، والحاسد لا تهدأ روحه ولا يستريح بدنه إلا عند رؤية زوال النعمة عن أخيه، وهيهات أن يساعد القضاء ما للحساد في الأحشاء»[١].

قال ابن الجوزي: «أن النهي عن الحسد إنما يتوجه إلى من عمل بمقتضى التسخط على القدر، أو ينتصب لذم المحسود، وينبغي أن يكره ذلك من نفسه»[٢].

والحاسد ممقوت مبغوض مطرود ملعون ولقد أحسن من قال:

قل للحسود إذا تنفس طعنة يا ظالمًا وكـــأنه مظلوم[٣]

واعلم أن من أشد الأسباب لإثارة الحقد والحسد بين الإخوان المماراة، ولا يبعث عليها إلا إظهار التميز بزيادة الفضل والعقل واحتقار المردود عليه، ومن مارى أخاه، فقد نسبه إلى الجهل والحمق، أو إلى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه، وكل ذلك استحقار، وهو يوغر الصدر ويوجب المعادة، وهو ضد الأخوة[٤].

قال السمرقندي: «الْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْحَسَدِ، لِأَنَّ الْحَاسِدَ يُضَادُّ حُكْمَ اللهِ تَعَالَى، وَالنَّاصِحَ هُوَ رَاضٍ بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَى»[٥].

---

(١) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص١٣٣).

(٢) «الآداب الشرعية» (١/ ١٣٧).

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (٢٠/ ٢٥٩).

(٤) «مختصر منهاج القاصدين» (٢/ ٣٩).

(٥) «تنبيه الغافلين» (ص١٨٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحاسد لا يرضيه شيء إلا زوال النعم:

ويسهل على المرء ترضي كل ساخط في الدنيا حتى يرضى إلا الحسود فإنه لا يرضيه إلا زوال النعمة التي حسد من أجلها(١).

قال ابن عقيل في «الفنون»: «افْتَقَدْتُ الْأَخْلَاقَ فَإِذَا أَشَدُّهَا وَبَالًا عَلَى صَاحِبِهَا الْحَسَدُ.

فَإِنَّهُ التَّأَذِّي بِمَا يَتَجَدَّدُ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ فَكُلَّمَا تَلَذَّذَ الْمَحْسُودُ بِنِعَمِ اللهِ تَعَالَى تَأَذَّى الْحَاسِدُ وَتَنَغَّصَ فَهُوَ ضِدٌّ لِفِعْلِ اللهِ تَعَالَى سَاخِطٌ بِمَا قَسَمَهُ مُتَمَنٍّ زَوَالَ مَا مَنَحَهُ خَلْقَهُ.

فَمَتَى يَطِيبُ بِهَذَا عَيْشٌ وَنِعَمٌ تَنْثَالُ انْثِيَالًا؟

وَهَذَا الْمُدَبِّرُ لَا يَزَالُ بِأَفْعَالِ اللهِ مُتَسَخِّطًا وَمَا زَالَ أَرْحَمَ النَّاسِ لِلنَّظَرِ فِي عَوَاقِبِهِمْ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا النَّزْعُ وَحَشْرَجَةُ الرُّوحِ فَكَيْفَ بِمُقَدِّمَاتِ الْمَوْتِ مِنْ الْبِلَى وَالضَّنَى فَمَنْ شَهِدَ هَذَا فِيهِمْ لَمْ يَحْسُدْهُمْ وَاَللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَمُ».

وهذا كلام ماتع للماوردي عن أمور ينبغي لمن أصيب بداء الحسد أن يفعلها ليتخلص منه:

قال رحمه الله: أَمَّا مَا يَسْتَعْمِلُهُ مَنْ كَانَ غَالِبًا عَلَيْهِ الْحَسَدُ، وَكَانَ طَبْعُهُ إِلَيْهِ مَائِلًا لِيَنْفِيَ عَنْهُ وَيُكْفَاهُ وَيَسْلَمُ مِنْ ضَـــرَرِهِ وَعَـــدَاوَتِهِ، فَأُمُورٌ هِيَ لَهُ حَسْمٌ إِنْ صَادَفَهَا عَزْمٌ.

فَمِنْهَا: اتِّبَاعُ الدِّينِ فِي اجْتِنَابِهِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي آدَابِهِ، فَيَقْهَرُ نَفْسَهُ عَلَى مَذْمُومِ خُلُقِهَا، وَيَنْقُلُهَا عَنْ لَئِيمِ طَبْعِهَا.

(١) «روضة العقلاء» (ص١٣٦).

وَإِنْ كَانَ نَقْلُ الطِّبَاعِ عَسِرًا لَك بِالرِّيَاضَةِ وَالتَّدْرِيجِ يَسْهُلُ مِنْهَا مَا اُسْتُصْعِبَ، وَيُحَبَّبُ مِنْهَا مَا أَتْعَبَ.

وَإِنْ تَقَدَّمَ قَوْلُ الْقَائِلِ: مَنْ رَبُّهُ خَلَقَهُ كَيْفَ يُخَلِّي خَلْقَهُ، غَيْرَ أَنَّهُ إِذَا عَانَى تَهْذِيبَ نَفْسِهِ تَظَاهَرَ بِالتَّخَلُّقِ دُونَ الْخُلُقِ، ثُمَّ بِالْعَادَةِ يَصِيرُ كَالْخُلُقِ.

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيُّ:

فَلَمْ أَجِدْ الْأَخْلَاقَ إِلَّا تَخَلُّقًا وَلَمْ أَجِدْ الْأَفْضَالَ إِلَّا تَفَضُّلَا

وَمِنْهَا: الْعَقْلُ الَّذِي يَسْتَقْبِحُ بِهِ مِنْ نَتَائِجِ الْحَسَدِ مَا لَا يُرْضِيهِ، وَيَسْتَنْكِفُ مِنْ هُجْنَةِ مُسَاوِيهِ، فَيُذَلِّلُ نَفْسَهُ أَنَفَةً، وَيَقْهَرُهَا حَمِيَّةً، فَتُذْعِنُ لِرُشْدِهَا، وَتُجِيبُ إِلَى صَلَاحِهَا.

وَهَذَا إِنَّمَا يَصِحُّ لِذِي النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ، وَالْهِمَّةِ الْعَلِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ ذُو الْهِمَّةِ يَجِلُّ عَنْ دَنَاءَةِ الْحَسَدِ.

وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

أَبِيٌّ لَـــهُ نَفْسَانِ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَنَفْسٌ إِذَا مَا خَافَتْ الظُّلْمَ تُشْمِسُ

وَمِنْهَا: أَنْ يَسْتَدْفِعَ ضَرَرَهُ، وَيَتَوَقَّى أَثَرَهُ، وَيَعْلَمَ أَنَّ مَكَانَتَهُ فِي نَفْسِهِ أَبْلَغُ وَمِنْ الْحَسَدِ أَبْعَدُ، فَيَسْتَعْمِلُ الْحَزْمَ فِي دَفْعِ مَا كَدَّهُ وَأَكْمَدَهُ لِيَكُونَ أَطْيَبَ نَفْسًا وَأَهْنَأَ عَيْشًا.

وَقَدْ قِيلَ: الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحُسَّادِ عَنْ سَلَامَةِ الْأَجْسَادِ.

وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

بَصِيرٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُـــورِ كَأَنَّمَا يَرَى بِصَوَابِ الرَّأْيِ مَا هُوَ وَاقِعُ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَمِنْهَا: مَا يَرَى مِنْ نُفُورِ النَّاسِ عَنْهُ وَبُعْدِهِمْ مِنْهُ فَيَخَافُهُمْ إِمَّا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ، أَوْ عَلَى عِرْضِهِ مِنْ مَلَامَةٍ، فَيَتَأَلَّفُهُمْ بِمُعَالَجَةِ نَفْسِهِ وَيَرَاهُمْ إِنْ صَلَحُوا أَجْدَى نَفْعًا وَأَخْلَصُ وُدًّا.

قَالَ ابْنُ الْعَمِيدِ:

دَاوِي جَوًى بِجَوًى وَلَيْسَ بِحَازِمٍ مَنْ يَسْتَكِفُّ النَّارَ بِالْحَلْفَاءِ

وَقَالَ الْمُؤَمَّلُ بْنُ أُمَيْلٍ:

لَا تَحْسَبُونِي غَنِيًّا عَنْ مَوَدَّتِكُمْ إِنِّي إِلَيْكُمْ وَإِنْ أَيْسَرْتُ مُفْتَقِرُ

وَمِنْهَا: أَنْ يُسَاعِدَ الْقَضَاءَ وَيَسْتَسْلِمَ لِلْمَقْدُورِ، وَلَا يَرَى أَنْ يُغَالِبَ قَضَاءَ اللهِ فَيَرْجِعُ مَغْلُوبًا، وَلَا أَنْ يُعَارِضَهُ فِي أَمْرِهِ فَيُرَدُّ مَحْرُومًا مَسْلُوبًا.

فَإِنْ أَظْفَرَتْهُ السَّعَادَةُ بِأَحَدِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَهَدَتْهُ الْمَرَاشِدُ إِلَى اسْتِعْمَالِ الصَّوَابِ، سَلِمَ مِنْ سَقَامِهِ، وَخَلُصَ مِنْ غَرَامِهِ، وَاسْتَبْدَلَ بِالنَّقْصِ فَضْلًا وَاعْتَاضَ مِنَ الذَّمِّ حَمْدًا. وَلَمَنْ اسْتَنْزَلَ نَفْسَهُ عَنْ مَذَمَّةٍ فَصَرَفَهَا عَنْ لَائِمَةٍ هُوَ أَظْهَرُ حَزْمًا وَأَقْوَى عَزْمًا مِمَّنْ كَفَتْهُ النَّفْسُ جِهَادَهَا، وَأَعْطَتْهُ قِيَادَهَا[1].

الحاسد يعتبر إحسان الله لغيره إساءة إليه:

والحاسد يعتبر إحسان الله تعالى إلى أخيه المسلم إساءة إليه.

وهذا جهل منه لأن الإحسان الواقع بمكان أخيه لا يضره شيئًا.

فإن ما عند الله واسع وقد يكون الحاسد متسخطًا لقضاء الله.

(١) «أدب الدنيا والدين» (١٧٢).

وذلك يدنيه من الكفر لولا أنه ما دل فيقول إنما أكره الغم الذي بي فيما آتاه الله لا القضاء نفسه[١].

علامات الحاسد:

وَلِلْحَاسِدِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ:

يَغْتَابُ إِذَا غَابَ الْمَحْسُودُ، وَيَتَمَلَّقُ إِذَا شَهِدَ، وَيَشْمَتُ بِالْمُصِيبَةَ[٢].

الحسد من أركان الكفر:

أركان الكفر أربعة:

الكبر، والحسد، والغضب، والشهوة.

فالكبر: يمنعه الانقياد.

والحسد: يمنعه قبول النصيحة وبذلها.

والغضب: يمنعه العدل.

والشهوة: تمنعه التفرغ للعبادة.

فإذا انهدم ركن الكبر سهل عليه الانقياد.

وإذا انهدم ركن الحسد سهل عليه قبول النصح وبذله.

وإذا انهدم ركن الغضب سهل عليه العدل والتواضع.

وإذا انهدم ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة.

---

(١) قاله البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٦٣).

(٢) «حلية الأولياء» (٤/ ٤٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وزوال الجبال عن أماكنها أيسر من زوال هذه الأربعة عمن بلى بها ولا سيما إذا صارت هيئات راسخة وملكات وصفات ثابتة[١].

كيف يصل شر الحاسد إلى المحسود بإذن الله :

قال ابن القيم وهو يفسر سورة الفلق:

الشر الرابع: شر الحاسد إذا حسد.

وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤذي المحسود.

فنفس حسده شر يتصل بالمحسود من نفسه وعينه وإن لم يؤذه بيده ولا لسانه فإن الله تعالى قال: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ فحقق الشر منه عند صدور الحسد.

والقرآن ليس فيه لفظة مهملة، ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسدًا إلا إذا قام به الحسد كالضارب والشاتم والقاتل ونحو ذلك.

ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن المحسود لاه عنه، فإن خطر على ذكره وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه ووجهت إليه سهام الحسد من قبله فيتأذى المحسود بمجرد ذلك، فإن لم يستعذ بالله ويتحصن به ويكون له أوراد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله والإقبال عليه بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله وإلا ناله شر الحاسد ولا بد فقوله تعالى: ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ بيان لأن شره إنما يتحقق إذا حصل منه الحسد بالفعل تأثير العين.

---

(١) قاله ابن القيم في «الفوائد» (ص١٥٧).

وفي حديث أبي سعيد الخدري الصحيح رقية جبريل النبي وفيها: «**بسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك**».

فهذا فيه الإستعاذة من شر عين الحاسد ومعلوم أن عينه لا تؤثر بمجردها إذ لو نظر إليه نظر لاه ساه عنه كما ينظر إلى الأرض والجبل وغيره لم يؤثر فيه شيئًا،

وإنما إذا نظر إليه نظر من قد تكيفت نفسه الخبيثة واتسمت واحتدت فصارت نفسًا غضبية خبيثة حاسدة أثرت بها تلك النظرة فأثرت في المحسود تأثيرًا بحسب صفة ضعفه وقوة نفس الحاسد فربما أعطيه وأهلكه بمنزلة من فوق سهمًا نحو رجل عريان فأصاب منه مقتلًا وربما صرعه وأمرضه والتجارب عند الخاصة والعامة بهذا أكثر من أن تذكر .

وهذه العين إنما تأثيرها بواسطة النفس الخبيثة وهي في ذلك بمنزلة الحية التي إنما يؤثر سمها إذا عضت واحتدت فإنها تتكيف بكيفية الغضب والخبث فتحدث فيها تلك الكيفية السم فتؤثر في الملسوع وربما قويت تلك الكيفية واشتدت في نوع منها حتى تؤثر بمجرد نظرة فتطمس البصر وتسقط الحبل كما ذكره النبي ﷺ في الأبتر وذي الطفيتين منها: «**وقال اقتلوهما فإنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل**» رواه البخاري ومسلم.

فإذا كان هذا في الحيات فما الظن في النفوس الشريرة الغضبية الحاسدة إذا تكيفت بكيفيتها الغضبية، واتسمت وتوجهت إلى المحسود بكيفيتها.

فلله كم من قتيل؟

وكم من سليب؟

وكم من معافي عاد مضني على فراشه، يقول طبيبه لا أعلم داءه ما هو ؟

فصدق.

ليس هذا الداء من علم الطبائع، هذا من علم الأرواح وصفاتها وكيفياتها ومعرفة تأثيراتها في الأجسام والطبائع وانفعال الأجسام عنها عجائب الأرواح وتأثيراتها.

وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس، والمحجوبون منكرون له، ولا يعلم تأثير ذلك وارتباطه بالطبيعة وانفعالها عنه إلا من له نصيب من ذوقه.

وهل الأجسام إلا كالخشب الملقى؟

وهل الانفعال والتأثر وحدوث ما يحدث عنها من الأفعال العجيبة والآثار الغريبة إلا من الأرواح والأجسام آلتها بمنزلة آلة الصانع؟

فالصنعة في الحقيقة له والآلات وسائط في وصول أثره إلى الصنع ومن له أدنى فطنة وتأمل أحوال العالم ولطفت روحه وشاهدت أحوال الأرواح وتأثيراتها وتحريكها الأجسام وانفعالها عنها كل ذلك بتقدير العزيز العليم خالق الأسباب والمسببات رأى عجائب في الكون وآيات دالة على وحدانية الله وعظمته وربوبيته[1].

الفرق بين العائن والحاسد:

والعاين والحاسد يشتركان في شيء ويفترقان في شيء.

فيشتركان:

في أن كل واحد منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من يريد أذاه.

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٥٣، وما بعدها).

فالعائن: تتكيف نفسه عند مقابلة المعين ومعاينته.

والحاسد: يحصل له ذلك عند غيب المحسود وحضوره أيضًا.

ويفترقان:

في أن العائن: قد يصيب من لا يحسده من جماد أو حيوان أو زرع أو مال.

وإن كان لا يكاد ينفك من حسد صاحبه وربما أصابت عينه نفسه فإن رؤيته للشيء رؤية تعجب وتحديق مع تكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر في المعين.

والنظر الذي يؤثر في المنظور قد يكون بسببه شده العداوة والحسد فيؤثر نظره فيه كما تؤثر نفسه بالحسد.

ويقوى تأثير النفس عند المقابلة فإن العدو إذا غاب عن عدوه قد يشغل نفسه عنه فإذا عاينه قبلًا اجتمعت الهمة عليه وتوجهت النفس بكليتها إليه فيتأثر بنظره حتى إن من الناس من يسقط، ومنهم من يحم، ومنهم من يحمل إلى بيته، وقد شاهد الناس من ذلك كثيرًا.

وقد يكون سببه الإعجاب: وهو الذي يسمونه بإصابة العين.

وهو أن الناظر يرى الشيء رؤية إعجاب به، أو استعظام، فتتكيف روحه بكيفية خاصة تؤثر في المعين.

وهذا هو الذي يعرفه الناس من رؤية المعين فإنهم يستحسنون الشيء ويعجبون منه فيصاب بذلك.

عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: **«العين حق»**[1].

(١) متفق عليه.

والمقصود:

أن العائن حاسد خاص، وهو أضر من الحاسد، ولهذا والله أعلم إنما جاء في السورة ذكر الحاسد دون العائن، لأنه أعم فكل عائن حاسد ولا بد، وليس كل حاسد عائنًا، فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العين، وهذا من شمول القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته، وأصل الحسد هو بغض نعمة الله على المحسود وتمني زوالها الساحر والحاسد .

فالحاسد عدو النعم وهذا الشر هو من نفس الحاسد وطبعها ليس هو شيئًا اكتسبه من غيرها بل هو من خبثها وشرها بخلاف السحر فإنه إنما يكون باكتساب أمور أخرى واستعانة بالأرواح الشيطانية فلهذا والله أعلم[1].

لطيفة ذكرها ابن القيم رحمه الله في تفسيره لسورة الفلق وهي أن الله قرن في السورة بين شر الحاسد وشر الساحر:

لأن الاستعاذة من شر هذين تعم كل شر يأتي من شياطين الإنس والجن فالحسد من شياطين الإنس والجن والسحر من النوعين.

فالحاسد والساحر يؤذيان المحسود والمسحور بلا عمل منه بل هو أذى من أمر خارج عنه ففرق بينهما في الذكر في سورة الفلق.

والشيطان يقارن الساحر والحاسد ويحادثهما ويصاحبهما ولكن الحاسد تعينه الشياطين بلا استدعاء منه للشيطان لأن الحاسد شبيه بإبليس وهو في الحقيقة من أتباعه لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس وزوال نعم الله عنهم.

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٥٧).

كما أن إبليس حسد آدم لشرفه وفضله وأبى أن يسجد له حسدًا فالحاسد من جند إبليس.

وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان أن يعينه ويستعينه وربما يعبده من دون الله تعالى حتى يقضي له حاجته وربما يسجد له.

والمقصود: أن الساحر والحاسد كل منهما قصده الشر.

لكن الحاسد بطبعه ونفسه وبغضه للمحسود والشيطان يقترن به ويعينه ويزين له حسده ويأمره بموجبه.

والساحر بعلمه وكسبه وشركه واستعانته بالشياطين فصل الحسد يشمل الحاسد من الجن والإنس .

وقول من شر حاسد إذا حسد يعم الحاسد من الجن والإنس فإن الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله تعالى من فضله كما حسد إبليس أبانا آدم وهو عدو لذريته كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ (فاطر: ٦)[1].

مراتب الحسد:

للحسد ثلاث مراتب:

الأولى: أن الرجل قد يكون عنده حسد، ولكن يخفيه، ولا يرتب عليه أذى بوجه ما، لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده، بل يجد في قلبه شيئًا من ذلك، ولا يعاجل أخاه إلا بما يحب الله فهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلا من عصمه الله.

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٥٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك إخوة يوسف[١].

لكن الفرق بين القوة التي في قلبه من ذلك وهو لا يطيعها ولا يأتمر بها بل يعصيها طاعة لله وخوفًا وحياء منه وإجلالًا له أن يكره نعمه على عباده فيرى ذلك مخالفة لله وبغضًا لما يحب الله ومحبة لما يبغضه فهو يجاهد نفسه على دفع ذلك ويلزمها بالدعاء للمحسود وتمني زيادة الخير له بخلاف ما إذا حقق ذلك وحسد ورتب على حسده مقتضاه من الأذى بالقلب واللسان والجوارح فهذا الحسد المذموم.

الثانية: وهي تمني استصحاب عدم النعمة، فهو يكره أن يحدث الله لعبده نعمة، بل يحب أن يبقى على حاله من جهله أو فقره أو ضعفه أو شتات قلبه عن الله أو قلة دينه فهو يتمنى دوام ما هو فيه من نقص وعيب.

فهذا حسد على شيء مقدر.

والأول: حسد على شيء محقق.

وكلاهما: حاسد عدو نعمة وعدو عباده وممقوت عند الله تعالى وعند الناس ولا يسود أبدًا ولا يواسي فإن الناس لا يسودون عليهم إلا من يريد الإحسان إليهم.

فأما عدو نعمة الله عليهم فلا يسودونه باختيارهم أبدًا إلا قهرًا يعدونه من البلاء والمصائب التي ابتلاهم الله بها فهم يبغضونه وهو يبغضهم.

الثالثة: حسد الغبطة وهو تمني أن يكون له مثل حال المحسود من غير أن تزول النعمة عنه، فهذا لا بأس به، ولا يعاب صاحبه بل هذا قريب من

---

(١) سيأتي تخريجه.

المنافسة. وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: **«لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا وسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس»** رواه البخاري ومسلم.

فهذا حسد غبطة الحامل لصاحبه عليه كبر نفسه وحب خصال الخير والتشبه بأهلها والدخول في جملتهم[1].

الحسد من أعظم الأسباب التي تمنع قبول الحق:

ومن أعظم هذه الأسباب الحسد فإنه داء كامن في النفس، ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه، وأوتي ما لم يؤت نظيره، فلا يدعه الحسد أن ينقاد له، ويكون من أتباعه.

وهل منع ابليس من السجود لآدم إلا الحسد؟

فإنه لما رآه قد فضل عليه ورفع فوقه غص بريقه واختار الكفر على الإيمان بعد أن كان بين الملائكة.

وهذا الداء هو الذي منع اليهود من الإيمان بعيسى ابن مريم.

وقد علموا علمًا لا شك فيه أنه رسول الله جاء بالبينات والهدى، فحملهم الحسد على أن اختاروا الكفر على الإيمان، وأطبقوا عليه وهم أمة فيهم الأحبار والعلماء والزهاد والقضاة والأمراء، هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة، لم يأت بشريعة يخالفها، ولم يقاتلهم، وإنما أتي بتحليل بعض ما حرم عليهم تخفيفًا ورحمة وإحسانًا وجاء مكملًا لشريعة التوراة، ومع هذا فاختاروا كلهم الكفر على الإيمان.

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٦١، وما بعدها).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرائع مبكتًا له بقبائحم ومناديًا على فضائحهم ومخرجًا لهم من ديارهم وقد قاتلوه وحاربوه وهو في ذلك كله ينصرعليهم، ويظفر بهم، ويعلو هو وأصحابه.

فكيف لا يملك الحسد والبغي قلوبهم؟

وأين يقع حالهم معه من حالهم مع المسيح؟

وقد أطبقوا على الكفر به من بعد ما تبين لهم الهدي، وهذا السبب وحده كاف في رد الحق فكيف إذا انضاف إليه زوال الرياسات والمأكل؟!(١).

الحاسد مستحق للعقوبة وإن عفا المحسود وصفح كان أحسن:

الْحَسَدُ إِنْ عَمِلَ بِمُوجِبِهِ صَاحِبُهُ كَانَ ظَالِمًا مُعْتَدِيًا مُسْتَحِقًّا لِلْعُقُوبَةِ إِلَّا أَنْ يَتُوبَ.

وَكَانَ الْمَحْسُودُ مَظْلُومًا مَأْمُورًا بِالصَّبْرِ وَالتَّقْوَى فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَى الْحَاسِدِ وَيَعْفُو وَيَصْفَحُ عَنْهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:١٠٩).

وَقَدْ ابْتُلِيَ يُوسُفُ بِحَسَدِ إِخْوَتِهِ لَهُ حَيْثُ قَالُوا: ﴿إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۚ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ فَحَسَدُوهُمَا عَلَى تَفْضِيلِ الْأَبِ لَهُمَا.

---

(١) «هداية الحيارى» (ص١٦، ١٧).

وَلِهَذَا قَالَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ: ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

ثُمَّ إِنَّهُمْ ظَلَمُوهُ بِتَكَلُّمِهِمْ فِي قَتْلِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي الْجُبِّ وَبَيْعِهِ رَقِيقًا لِمَنْ ذَهَبَ بِهِ إِلَى بِلَادِ الْكُفْرِ فَصَارَ مَمْلُوكًا لِقَوْمٍ كُفَّارٍ ثُمَّ إِنَّ يُوسُفَ ٱبْتُلِيَ بَعْدَ أَنْ ظُلِمَ بِمَنْ يَدْعُوهُ إِلَى الْفَاحِشَةِ وَيُرَاوِدُ عَلَيْهَا وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِمَنْ يُعِينُهُ عَلَى ذَلِكَ فَاسْتَعْصَمَ وَاخْتَارَ السَّجْنَ عَلَى الْفَاحِشَةِ وَآثَرَ عَذَابَ الدُّنْيَا عَلَى سَخَطِ اللهِ فَكَانَ مَظْلُومًا مِنْ جِهَةِ مَنْ أَحَبَّهُ لِهَوَاهُ وَغَرَضِهِ الْفَاسِدِ[1].

وبعد كل ما تقدم قال يوسف ﷺ لإخوته: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ (يوسف).

قال ابن عثيمين رحمه الله ثم إن الحاسد يقع في محاذير:

أولًا: كراهيته ما قدره الله، فإن كراهته ما أنعم الله به على هذا الشخص كراهة لما قدره كونًا، ومعارضة لقضاء الله عز وجل.

ثانيًا: أن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، لأن الغالب أن الحاسد يعتدي على المحسود بذكر ما يكره وتنفير الناس عنه، والحطّ من قدره وما أشبه ذلك ، وهذا من كبائر الذنوب التي قد تحيط بالحسنات.

ثالثًا: ما يقع في قلب الحاسد من الحسرة والجحيم والنار التي تأكله أكلا ، فكلما رأى نعمة من الله على هذا المحسود اغتم وضاق صدره، وصار يراقب هذا الشخص كلما أنعم الله عليه بنعمة حزن واغتم وضاقت عليه الدنيا.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٢١).

رابعًا: أن في الحسد تشبهًا باليهود، معلوم أن من أتى خصلة من خصال الكفار صار منهم في هذه الخصلة، لقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

خامسًا: أنه مهما كان حسده ومهما قوي لا يمكن أبدًا أن يرفع نعمة الله عن الغير، إذا كان هذا غير ممكن فكيف يقع في قلبه الحسد.

سادسًا: أن الحسد ينافي كمال الإيمان لحديث أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: **«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»**[1] ولازم هذا أن تكره أن تزول نعمة الله على أخيك، فإذا لم تكن تكره أن تزول نعمة الله عليك فأنت لم تحب لأخيك ما تحب لنفسك وهذا ينافي كمال الإيمان.

قال ابن رجب الحنبلي: «وحديثُ أنس الذي نتكلَّمُ الآن فيه يدلُّ على أنَّ المؤمن يَسُرُّهُ ما يَسرُّ أخاه المؤمن، ويُريد لأخيه المؤمن ما يُريده لنفسه من الخير، وهذا كُلُّه إنَّما يأتي من كمالِ سلامةِ الصدر من الغلِّ والغشِّ والحسدِ، فإنَّ الحسدَ يقتضي أنْ يكره الحاسدُ أنْ يَفوقَه أحدٌ في خير، أو يُساوَيه فيه، لأنَّه يُحبُّ أنْ يمتازَ على الناسِ بفضائله، وينفرِدَ بها عنهم، والإيمانُ يقتضي خلافَ ذلك، وهو أنْ يَشْرَكَه المؤمنون كُلُّهم فيما أعطاه الله من الخير من غير أنْ ينقص عليه منه شيء»[2].

سابعًا: أن الحسد يوجب إعراض العبد عن سؤال الله تعالى من فضله، فتجده دائما مهتمًا بهذه النعمة التي أنعم الله بها على غيره ولا يسأل الله من فضله، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ

(١) أخرجه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٣٣٠).

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا﴾ (النساء: ٣٢).

ثامنًا: أن الحسد يوجب ازدراء نعمة الله عليه، أي أن الحاسد يرى أنه ليس في نعمة ، وأن هذا المحسود في نعمة أكبر منه، وحينئذ يحتقر نعمة الله عليه فلا يقوم بشكرها بل يتقاعس.

تاسعًا: الحسد خلق ذميم، لأن الحاسد يتتبع نعم الله على الخلق في مجتمعه، ويحاول بقدر ما يمكنه أن يحول بين الناس وبين هذا المحسود بالحطّ من قدره أحيانًا، وبازدراء ما يقوم به من الخير أحيانًا إلى غير ذلك.

عاشرًا: إن الحاسد إذا حسد فالغالب أن يعتدي على المحسود وحينئذ يأخذ المحسود من حسناته، فإن بقي من حسناته شيء وإلا أخذ من سيئاته فطرح عليه ثم طرح في النار[1].

س: هل يجوز حسد الكافر أو الفاجر؟

الجواب:

قال ابن عثيمين في شرحه لصحيح البخاري:

بما أن الحسد تمنى زوال نعمة الله على الغير ، فالصحيح: أن الحسد كراهة ما أنزل الله على الغير، ولا يجوز الحسد حتى للكافر، لأن الحسد فيه نوع اعتراض على قضاء الله وقدره أنك تكره ما أنعم الله به على هذا الإنسان.

قال الصنعاني: «والحسد حرام على كل حال إلا نعمة على فاجر أو كافر وهو يستعين بها على تهييج الفتنة وإفساد ذات البين وإيذاء العباد فهذه لا

(١) «العلم»(ص٧٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يضرك كراهتك لها ولا محبتك زوالها فإنك لم تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة للفساد»[١].

قال القرطبي: «وأما غير المذموم، فقد يكون محمودًا، مثل: أن يتمنى زوال النعمة عن الكافر وعمن يستعين بها على المعصية.

وأما الغبطة : فهو أن تتمنى أن يكون لك من النعمة والخير مثل ما لغيرك، من غير أن تزول عنه، والحرص على هذا»[٢].

س: ما حكم الشرع في نظركم في شخص يصلى ويصوم ولكنه يحب الخير لنفسه ويكرهه للآخرين وفيه نوع من الحسد كيف أتعامل مع مثل هذا إذا كان جار لي أو زميل في العمل مأجورين؟

الجواب:

تتعامل معه بما كنت تتعامل مع غيره ولكن عليك أن تنصحه وتبين له أن الحسد من كبائر الذنوب ومن أخلاق اليهود كما قال الله تعالى عنهم: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (النساء:٥٤).

وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ (البقرة:١٠٩).

فالحسد من أخلاق اليهود ومن كبائر الذنوب.

ولا يغير شيئًا من قدر الله عز وجل، بل هو حسرة على الحاسد رفعة للمحسود ولا سيما إذا بغى عليه الحاسد فإن الله تعالى ينتقم من الظالم.

---

(١) «سبل السلام» (٤/ ١٨١).

(٢) «المفهم» (٧/ ٧٧).

ثم إن في الحسد نوعـًا من الاعتراض على قدر الله عز وجل وقضائه وحكمته.

وفيه أيضـًا أن الإنسان كلما رأى نعمة الله متجددة على هذا المحسود ازداد غمـًا.

وفي الحسد دليل على أن الحاسد ضعيف الإيمان لأنه لو كان مؤمنـًا حقـًا لأحب لأخيه ما يحب لنفسه.

وإذا أراد الإنسان أن يعالج هذا الداء الخبيث فليفكر مليـًا وليعلم أن الفضل فضل الله يؤتيه من يشاء وأن الذي أعطاه هذا الفضل قادر على أن يعطي الحاسد مثله ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ (النساء: ٣٢). فإذا حاول أن يكف نفسه بصدق وإخلاص وتفكر وتأمل فإن الله تعالى يعينه على هذا فيستريح من نار الحسد[1].

وسئل ابن عثيمين: أحسن الله إليكم هذا السائل أبو عبد الله يقول بعض الناس يتكلم في الآخرين ويحسدهم على ما آتاهم الله من فضله فما توجيهكم لهؤلاء؟

الجواب:

توجيهنا لهؤلاء أن يتقوا الله عز وجل وأن يحذروا الحسد فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والحسد لا يفيد الحاسد إلا همًا وغمًا.

---

(١) «فتاوى نور على الدرب» لابن عثيمين رحمه الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لأنه كلما تجددت نعمة الله على المحسود اشتعلت نار الحسد في قلبه واستحسر وعجز عن أن يحاول أن يكون مثل هذا المحسود ثم إن الحسد اعتراض على قضاء الله وقدره لأنه كره ما أنعم الله به على غيره ثم إن الحسد عدوان على المحسودين لأن الغالب أن الحاسد يسعى لكتم النعمة عن المحسود وإخفائها وغيبة المحسود والنيل من عرضه ثم إن الحسد من أخلاق اليهود قال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾، وقال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، وقال النبي ﷺ: **«لا تحاسدوا»** أي لا يحسد بعضكم بعضًا فالحسد خلق ذميم رذيل لا يحصل إلا من ضعف نفس وسوء ظن بالله عز وجل وحقد على المسلمين[1].

وسئل ابن عثيمين: الفرق بين العين والحسد وكيف نحمي أنفسنا منهما مأجورين؟

فأجاب:

العين والحسد ليس بينهما فرقٌ مؤثر ولكن أصل العين من الحسد وهو أن العائن والعياذ بالله يكون في قلبه حسدٌ لعباد الله لا يحب الخير لأحد فإذا رأى من الإنسان ما يعجبه وهو حاسد والعياذ بالله ولا يحب الخير لأحد انطلق من

(١) «فتاوى نور على الدرب» لابن عثيمين رحمه الله.

نفسه هذا الزخم الخبيث فأصاب المحسود ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق:٥).

أما التوقي من شرور الحاسد والعائن:

أولاً: بالتوكل على الله عز وجل وأن لا يلتفت الإنسان لهذه الأمور ولا يقدرها وليعرض عنها.

ثانياً: باستعمال الأوراد النافعة التي جاء بها الكتاب والسنة، وإنني بهذه المناسبة أقول كثر في هذه الآونة الأخيرة أوهام الناس وتخيلاتهم بأن ما يصيبهم فهو عينٌ أو سحرٌ أو جنٌ حتى لو يصاب بعضهم بالزكام قال إنه عين أو سحر أو جن، وهذا غلط أعرض أيها الأخ المسلم عن هذا كله، وتوكل على الله واعتمد عليه ولا توسوس حتى يزول عنك لأن الإنسان متى جعل على باله شيئاً شغل به، وإذا تغافل عنه وتركه لم يصب بأذى، وانظر إلى الجرح يصيب الإنسان إذا تشاغل عنه في أموره نسيه ولم يحس بالألم، وإن ركز عليه أحس بألمه وأضرب مثلاً لذلك بالحمالين تجد الحمالين يحملون العفش والصناديق تقع على أرجلهم فتجرحها وهو ما دام يحمل ومشتغلاً في عمله لا يحس بالألم، فإذا انتهى وتفرغ أحس بالألم، وهذه قاعدة خذها في كل شيء في كل مرض عضوي أو نفسي أعرض عنه، وتغافل عنه فإنه يزول عنك بإذن الله، ومن ذلك ما يصيب بعض الناس من الوساوس في الطهارة تجده يشك هل أحدث أم لم يحدث وقد قطع النبي ﷺ هذه الوساوس بقوله فيمن أشكل عليه هل خرج منه شيء أم لا بقوله: **«لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً»**[1].

---

(١) «فتاوى نور على الدرب» لابن عثيمين رحمه الله.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ذكر الحسد في القرآن الكريم

مدح الله للأنصار لتركهم الحسد وحبهم الخير للمهاجرين:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ (الحشر).

قال ابن كثير: «وأحسن ما قيل في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ أي: لا يحسدونهم على فضل ما أعطاهم الله على هجرتهم، فإن ظاهر الآيات تقديم المهاجرين على الأنصار، وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء، لا يختلفون في ذلك»(١).

قال ابن تيمية: «قَالَ الْمُفَسِّرُونَ لَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً أَيْ حَسَدًا وَغَيْظًا مِمَّا أُوتِيَ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ مِنْ مَالِ الْفَيْءِ وَقِيلَ مِنْ الْفَضْلِ وَالتَّقَدُّمِ فَهُمْ لَا يَجِدُونَ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا مِنْ الْمَالِ وَلَا مِنْ الْجَاهِ وَالْحَسَدُ يَقَعُ عَلَى هَذَا»(٢).

قال السعدي: «أي: لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله وخصهم به من الفضائل والمناقب التي هم أهلها، وهذا يدل على سلامة صدورهم، وانتفاء الغل والحقد والحسد عنها.

ويدل ذلك على أن المهاجرين، أفضل من الأنصار، لأن الله قدمهم بالذكر، وأخبر أن الأنصار لا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا، فدل على

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٩٦).

(٢) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١١٩).

أن الله تعالى آتاهم ما لم يؤت الأنصار ولا غيرهم، ولأنهم جمعوا بين النصرة والهجرة»[١].

حسد إبليس لعنه الله لآدم ﷺ:

قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ (الأعراف:١٢: ١٣).

أَوَّلُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللهُ تَعَالَى بِهِ فِي السَّمَاءِ فعله إِبْلِيس حِينَ أَبَى أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ، فَحَسَدَهُ فَلَعَنَهُ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ[٢].

عن جنادة بن أبي أمية، قال: «إن أول خطيئة كانت الحسد، حسد إبليس آدم أن يسجد له، فحمله الحسد على المعصية»[٣].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة:٣٤).

قال الطبري: «ثم وَصَف إبليس بمثل الذي وصف به الذين ضرَبه لهم مثلا في الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع لمن أمرَه الله بالخضوع له»[٤].

---

(١) «تفسير السعدي» (ص٨٥٠).

(٢) «تنبيه الغافلين» (ص١٧٨) للسمرقندي.

(٣) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «التوبيخ والتنبيه» (٦٥) بإسناد صحيح.

(٤) «تفسير الطبري» (١/ ٥١١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهؤلاء اليهود كذبوا وكفروا بالحق بسبب الحسد:

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (البقرة:٩٠).

قال السعدي: «أي: ولما جاءهم كتاب من عند الله على يد أفضل الخلق وخاتم الأنبياء، المشتمل على تصديق ما معهم من التوراة، وقد علموا به، وتيقنوه حتى إنهم كانوا إذا وقع بينهم وبين المشركين في الجاهلية حروب، استنصروا بهذا النبي، وتوعدوهم بخروجه، وأنهم يقاتلون المشركين معه، فلما جاءهم هذا الكتاب والنبي الذي عرفوا، كفروا به، بغيًا وحسدًا، أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده، فلعنهم الله، وغضب عليهم غضبًا بعد غضب، لكثرة كفرهم وتوالي شكهم وشركهم»[1].

وحسد قابيل أخاه هابيل فقتله بسبب الحسد:

قال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِىۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ (المائدة).

---

(١) «تفسير السعدي» (ص٥٨).

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: أُمَّهَاتُ الْخَطَايَا ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: الْحَسَدُ وَالْحِرْصُ وَالْكِبْرُ.

فَأَمَّا الْكِبْرُ: فَكَانَ أَصْلُهُ مِنْ إِبْلِيسَ حِينَ تَكَبَّرَ وَأَبَى أَنْ يَسْجُدَ، فَلُعِنَ.

وَأَمَّا الْحِرْصُ: فَكَانَ أَصْلَهُ مِنْ آدَمَ عليه السلام حَيْثُ قِيلَ لَهُ الْجَنَّةُ كُلُّهَا مُبَاحٌ لَكَ إِلَّا هَذِهِ الشَّجَرَةَ، فَحَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَكْلِهَا حَتَّى سَقَطَ مِنْهَا.

وَالْحَسَدُ: أَصْلُهُ مِنْ قَابِيلَ ابْنِ آدَمَ حِينَ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ[1].

قال ابن الجوزي: «وَقَدْ حَذَّرَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ مِنَ الْحَسَدِ، فَإِنَّهُ أَحْوَجَ قَابِيلَ إِلَى الْقَتْلِ، كَمَا أَخْرَجَ إِبْلِيسَ إِلَى الْكُفْرِ»[2].

الحسد من أسباب عناد أهل الكتاب وكفرهم بنبوة رسول الله ﷺ:

قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ (البقرة:١٠٩).

قال ابن كثير: «يقول: من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيئًا، ولكن الحسد حملهم على الجحود، فعيَّرهم ووبخهم ولامهم أشدَّ الملامة، وشرع لنبيه ﷺ وللمؤمنين ما هم عليه من التصديق والإيمان والإقرار بما أنزل عليهم وما أنزل من قبلهم، بكرامته وثوابه الجزيل ومعونته لهم»[3].

---

(١) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» (ص٢٢٤) للسمرقندي.

(٢) «التبصرة» (ص٤٦).

(٣) «تفسير ابن كثير» (١/ ٣٨٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن تيمية: «يَوَدُّونَ أَيْ يَتَمَنَّوْنَ ارْتِدَادَكُمْ حَسَدًا فَجَعَلَ الْحَسَدَ هُوَ الْمُوجِبَ لِذَلِكَ الْوُدِّ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ، لِأَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا أَنَّكُمْ قَدْ حَصَلَ لَكُمْ مِنْ النِّعْمَةِ مَا حَصَلَ، بَلْ مَا لَمْ يَحْصُلْ لَهُمْ مِثْلُهُ حَسَدُوكُمْ»(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين: «من فوائد الآية: بيان شدة عداوة اليهود، والنصارى للأمة الإسلامية، وجه ذلك أن كثيراً منهم يودون أن يردوا المسلمين كفاراً حسداً من عند أنفسهم ..

ومنها: أن الحسد من صفات اليهود، والنصارى.

ومنها: تحريم الحسد، لأن مشابهة الكفار بأخلاقهم محرمة؛ لقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم» ... والحاسد لا يزداد بحسده إلا ناراً تتلظى في جوفه، وكلما ازدادت نعمة الله على عباده ازداد حسرة، فهو مع كونه كارهاً لنعمة الله على هذا الغير مضاد لله في حكمه، لأنه يكره أن ينعم الله على هذا المحسود، ثم إن الحاسد أو الحسود. مهما أعطاه الله من نعمة لا يرى لله فضلاً فيها، لأنه لابد أن يرى في غيره نعمة أكثر مما أنعم الله به عليه، فيحتقر النعمة، حتى لو فرضنا أنه تميز بأموال كثيرة، وجاء إنسان تاجر، وكسب مكسباً كبيراً في سلعة معينة تجد هذا الحاسد يحسده على هذا المكسب بينما عنده ملايين كثيرة، وكذلك أيضاً بالنسبة للعلم: بعض الحاسدين إذا برز أحد في مسألة من مسائل العلم تجده. وإن كان أعلم منه. يحسده على ما برز به، وهذا يستلزم أن يحتقر نعمة الله عليه، فالحسد أمره عظيم، وعاقبته وخيمة، والناس في خير، والحسود في شر: يتتبع نعم الله على العباد، وكلما رأى نعمة

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١١٩).

صارت جمرة في قلبه، ولو لم يكن من خُلُق الحسد إلا أنه من صفات اليهود لكان كافيًا في النفور منه ..[١].

الحسد من الشرور العظيمة:

قال الله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ (الفلق:٥).

قال السعدي: «والحاسد، هو الذي يحب زوال النعمة عن المحسود فيسعى في زوالها بما يقدر عليه من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شره، وإبطال كيده، ويدخل في الحاسد العاين، لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس، فهذه السورة، تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور، عمومًا وخصوصًا»[٢].

ومن قبح الحسد أن الحاسد يتمنى أن تزول النعمة من المحسود حتى يتساوى معه في العدم:

قال الله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ﴾ (النساء:٨٩).

قال ابن القيم: «الحسد خلق نفس ذميمة وضيعه ساقطة ليس فيها حرص على الخير فلعجزها ومهانتها تحسد من يكسب الخير والمحامد ويفوز بها دونها وتتمنى أن لوفاته كسبها حتى يساويها في العدم كما قال تعالى ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء»[٣].

---

(١) «تفسير سورة البقرة» المجلد الأول عند تفسير الآية.

(٢) «تفسير السعدي» (ص٩٣٧).

(٣) «الروح» (ص٢٥٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله سبحانه ينهى المسلمين عن الحسد ويحثهم على الرضا:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ (النساء: ٣٢).

قال السعدي: «ينهى تعالى المؤمنين عن أن يتمنى بعضهم ما فضل الله به غيره من الأمور الممكنة وغير الممكنة، فلا تتمنى النساء خصائص الرجال التي بها فضلهم على النساء، ولا صاحب الفقر والنقص حالة الغنى والكمال تمنيا مجردًا لأن هذا هو الحسد بعينه، تمني نعمة الله على غيرك أن تكون لك ويسلب إياها، ولأنه يقتضي السخط على قدر الله والإخلاد إلى الكسل والأماني الباطلة التي لا يقترن بها عمل ولا كسب»(١).

قال ابن بطال: «إن هذه الآية نزلت فى نساء تمنين منازل الرجال، وأن يكون لهن ما لهم فنهى الله تعالى عن الأمانى الباطلة، إذ كانت الأمانى الباطلة تورث أهلها الحسد والبغى بغير الحق»(٢).

حسد رؤساء الأمم السابقة للأنبياء والمرسلين على نعم الله عليهم:

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَاۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴾ (الأنعام:١٢٣: ١٢٤).

---

(١) «تفسير السعدي» (ص١٧٦).

(٢) «شرح صحيح البخاري» (١٠/ ٢٩٠).

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا﴾ أي: الرؤساء الذين قد كبر جرمهم، واشتد طغيانهم ﴿لِيَمۡكُرُواْ فِيهَاۖ﴾ بالخديعة والدعوة إلى سبيل الشيطان،ومحاربة الرسل وأتباعهم، بالقول والفعل، وإنما مكرهم وكيدهم يعود على أنفسهم، لأنهم يمكرون، ويمكر الله والله خير الماكرين.

وكذلك يجعل الله كبار أئمة الهدى وأفاضلهم، يناضلون هؤلاء المجرمين، ويردون عليهم أقوالهم ويجاهدونهم في سبيل الله، ويسلكون بذلك السبل الموصلة إلى ذلك، ويعينهم الله ويسدد رأيهم، ويثبت أقدامهم، ويداول الأيام بينهم وبين أعدائهم، حتى يدول الأمر في عاقبته بنصرهم وظهورهم، والعاقبة للمتقين.

وإنما ثبت أكابر المجرمين على باطلهم، وقاموا برد الحق الذي جاءت به الرسل، حسدًا منهم وبغيًا، فقالوا: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ﴾ من النبوة والرسالة. وفي هذا اعتراض منهم على الله، وعجب بأنفسهم،وتكبر على الحق الذي أنزله على أيدي رسله، وتحجر على فضل الله وإحسانه.

فرد الله عليهم اعتراضهم الفاسد، وأخبر أنهم لا يصلحون للخير، ولا فيهم ما يوجب أن يكونوا من عباد الله الصالحين، فضلا أن يكونوا من النبيين والمرسلين، فقال: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾ فيمن علمه يصلح لها، ويقوم بأعبائها، وهو متصف بكل خلق جميل، ومتبرئ من كل خلق دنيء، أعطاه الله ما تقتضيه حكمته أصلا وتبعا، ومن لم يكن كذلك، لم يضع أفضل مواهبه،عند من لا يستأهله، ولا يزكو عنده»[1].

---

(١) «تفسير السعدي» (ص٢٧١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجنة من نعيمها أنه لا يوجد فيها حسد:

قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر:٤٧).

قال السعدي: «﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ فتبقى قلوبهم سالمة من كل دغل وحسد متصافية متحابة ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.

دل ذلك على تزاورهم واجتماعهم وحسن أدبهم فيما بينهم في كون كل منهم مقابلا للآخر لا مستدبرا له متكئين على تلك السرر المزينة بالفرش واللؤلؤ وأنواع الجواهر»(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: **«أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ(٢) فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لاَ تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلاَ تَحَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الحُورِ العِينِ(٣)، يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ العَظْمِ وَاللَّحْمِ»**(٤).

وقد حسد اليهود النبي ﷺ على الرسالة:

قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٥٤).

---

(١) «تفسير السعدي» (ص٤٣١).

(٢) هو الكوكب العظيم البراق الشديد الإضاءة سمي بذلك لبياضه كالدر أو لضوئه.

(٣) هن نساء أهل الجنة والحور جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها. والعين جمع عيناء وهي الواسعة العين.

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٥٤).

يعني بذلك: حسدهم النبي ﷺ على ما رزقه الله من النبوة العظيمة، ومنعهم من تصديقهم إياه حسدهم له، لكونه من العرب وليس من بني إسرائيل[١].

والحسد مذموم، وصاحبه مغموم، وهو يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب[٢]»[٣].

نبي الله يعقوب ﷺ ينصح ولده يوسف ﷺ بكتمان الرؤيا حتى لا يحسد من إخوته:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَـٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (يوسف).

قال ابن كثير: «يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ قَوْلِ يَعْقُوبَ لِابْنِهِ يُوسُفَ حِينَ قَصَّ عَلَيْهِ مَا رَأَى مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا الَّتِي تَعْبِيرُهَا خُضُوعُ إِخْوَتِهِ لَهُ، وَتَعْظِيمُهُمْ إِيَّاهُ تَعْظِيمًا زَائِدًا بِحَيْثُ يَخِرُّونَ لَهُ ساجدين إجلالًا واحترامًا وإكرامًا، فَخَشِيَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُحَدِّثَ بِهَذَا المنام، أحدًا من إخوته فيحسدونه على ذلك، فيبغون لَهُ الْغَوَائِلَ حَسَدًا مِنْهُمْ لَهُ، وَلِهَذَا قَالَ لَهُ: لَا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً أَيْ يَحْتَالُوا لَكَ حِيلَةً يُرْدُونَكَ فِيهَا»[٤].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٣٣٢).

(٢) وقد روي مرفوعًا «**إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب**».

أخرجه البخاري في «التاريخ» (١ / ٢٧٢)، وأبو داود (٤٩٠٣)، وغيرهما بسند ضعيف.

(٣) «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ٢٥١).

(٤) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣١٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال ابن بطال: «قال له ذلك علم من تأويل الرؤيا فخاف أن يحسدوه، وكان تبين له الحسد منهم له، وهذا أصل أن لا تقص الرؤيا على غير شفيق ولاناصح، ولاتقص على من لا يحسن التأويل»(١).

حسد إخوة يوسف ﷺ له وتآمرهم عليه:

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨ ٱقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ۝٩ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ (يوسف:٧: ١٠).

قال البغوي: «وَقِيلَ: مَعْنَاهُ عِبْرَةٌ لِلْمُعْتَبِرِينَ.

فَإِنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَى حَسَدِ إِخْوَةِ يُوسُفَ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ فِي الْحَسَدِ.

وَتَشْتَمِلُ عَلَى رُؤْيَاهُ، وَمَا حَقَّقَ اللهُ مِنْهَا.

وَتَشْتَمِلُ عَلَى صَبْرِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَضَاءِ الشَّهْوَةِ، وَعَلَى الرِّقِّ وَفِي السِّجْنِ، وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مِنَ الْمُلْكِ.

وَتَشْتَمِلُ عَلَى حُزْنِ يَعْقُوبَ وَصَبْرِهِ وَمَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُهُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى الْمُرَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ»(٢).

---

(١) «شرح صحيح البخاري» (٩/ ٥٢٠).

(٢) «تفسير البغوي» (٤/ ٢١٧).

حسد الذين كفروا من أهل الكتاب لأهل الإيمان:

قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْۚ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ (البقرة:١٠٤: ١٠٥).

قال السعدي: «وأخبر عن عداوة اليهود والمشركين للمؤمنين، أنهم ما يودون ﴿أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ﴾ أي: لا قليلًا ولا كثيرًا ﴿مِّن رَّبِّكُمْۚ﴾ حسدًا منهم، وبغضا لكم أن يختصكم بفضله فإنه ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ ومن فضله عليكم، إنزال الكتاب على رسولكم، ليزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون، فله الحمد والمنة»(١).

الأنصار لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾ (الحشر:٨).

قال ابن كثير: «وأحسن ما قيل في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ﴾.

أي: لا يحسدونهم على فضل ما أعطاهم الله على هجرتهم، فإن ظاهر الآيات تقديم المهاجرين على الأنصار، وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء، لا يختلفون في ذلك»(٢).

---

(١) «تفسير السعدي» (ص٦١).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٩٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عن الحسن، ﴿صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ قال: حسدًا في صدورهم[١].

حسد المشركين لرسول الله ﷺ وعنادهم وكبرهم:

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف:٣١).

قال ابن كثير: « يعنون: لولا نزل هذا القرآن على رجل عظيم كبير مبجل في أعينهم ﴿مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ أي: مكة والطائف، وذلك لأنهم - قبحهم الله - كانوا يزدرون بالرسول، صلوات الله وسلامه عليه، بغيًا وحسدًا، وعنادًا واستكبارًا»[٢].

وهؤلاء قوم يحسدون طالوت على مكانة أعطاها الله لهم:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٤٧).

قال السعدي: «أي: كيف يكون ملكًا وهو دوننا في الشرف والنسب ونحن أحق بالملك منه. ومع هذا فهو فقير ليس عنده ما يقوم به الملك من الأموال، وهذا بناء منهم على ظن فاسد، وهو أن الملك ونحوه من الولايات مستلزم

(١) أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٣/ ٢٨٤) بإسناد صحيح.

(٢) «تفسير ابن كثير» (٥/ ١٢٠).

لشرف النسب وكثرة المال، ولم يعلموا أن الصفات الحقيقية التي توجب التقديم مقدمة عليها»[١].

ومن حسد الكفار للنبي ﷺ:

قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ﴾ (القلم:٥١).

قال السعدي: «حتى إنهم حرصوا على أن يزلقوه بأبصارهم أي: يصيبوه بأعينهم، من حسدهم وغيظهم وحنقهم، هذا منتهى ما قدروا عليه من الأذى الفعلي، والله حافظه وناصره، وأما الأذى القولي، فيقولون فيه أقوالا بحسب ما توحي إليهم قلوبهم، فيقولون تارة «مجنون»، وتارة «ساحر»، وتارة «شاعر»»[٢].

خوف يعقوب ﷺ على أولاده من العين والحسد:

قال تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا ۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف).

قال القرطبي: «لما عزموا على الخروج خشي عليهم العين فأمرهم ألا يدخلوا مصر من باب واحد، وكانت مصر لها أربعة أبواب وإنما خاف عليهم

---

(١) «تفسير السعدي» (ص١٠٧).

(٢) «تفسير السعدي» (ص٨٨١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العين لكونهم أحد عشر رجلاً لرَجُل واحد وكانوا أهل جَمال وكمال وبَسْطة قاله ابن عباس والضّحاك وقَتَادة وغيرهم»[١].

وقال الحافظ ابن كثير: «يقول تعالى إخباراً عن يعقوب عليه السلام، إنه أمر بنيه لما جهزهم مع أخيهم بنيامين إلى مصر أن لا يدخلوا كلهم من باب واحد، وليدخلوا من أبواب متفرقة، فإنه كما قال ابن عباس ومحمد بن كعب ومجاهد والضحاك وقتادة والسدي وغير واحد إنه: خشي عليهم العين، وذلك أنهم كانوا ذوي جمال وهيئة حسنة، ومنظر وبهاء، فخشي عليهم أن يصيبهم الناس بعيونهم، فإن العين حق تستنزل الفارس عن فرسه، وروى ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله: ﴿وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ﴾ قال: علم أنه سيلقى إخوته في بعض تلك الأبواب. وقوله: ﴿وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ﴾ أي إن هذا الاحتراز لا يرد قدر الله وقضاءه، فإن الله إذا أراد شيئًا لا يخالف ولا يمانع»[٢].

* * *

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ٣٤٥).

(٢) «تفسير ابن كثير».

ذم الحسد والحاسدين في السنة

نهي النبي ﷺ عن الحسد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ[1]، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا[2]، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا»**[3].

قال ابن حجر: «الحسد تمني الشخص زوال النعمة عن مستحق لها أعم من أن يسعى في ذلك أو لا فإن سعى كان باغيًا وإن لم يسع في ذلك ولا أظهره ولا تسبب في تأكيد أسباب الكراهة التي نهى المسلم عنها في حق المسلم نظر فإن كان المانع له من ذلك العجز بحيث لو تمكن لفعل فهذا مأزور وإن كان المانع له من ذلك التقوى فقد يعذر لأنه لا يستطيع دفع الخواطر النفسانية فيكفيه في مجاهدتها أن لا يعمل بها ولا يعزم على العمل بها»[4].

فَإِن قَالَ قَائِل: التباغض والتحاسد أَمر يتَعَلَّق بِالْقَلْبِ، فَكيف يُؤمر الْإِنْسَان بإزالته؟

---

(١) المراد النهي عن ظن السوء قال الخطابي هو تحقيق الظن وتصديقه دون ما يهجس في النفس فإن ذلك لا يملك ومراد الخطابي أن المحرم في الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر فإن هذا لا يكلف به.

(٢) قال العلماء: التحسس الاستماع لحديث القوم والتجسس البحث عن العورات وقيل هو التفتيش عن بواطن الأمور وأكثر ما يقال في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٦٤)، ومسلم (٢٥٥٩).

(٤) «فتح الباري» (١٠/ ٤٨٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَالْجَوَاب من وَجْهَيْن:

أَحدهمَا: أَنه إِنَّمَا يُؤمر بترك مَا يَأْمر بِهِ التباغض والتحاسد من الْأَفْعَال القبيحة، والذم للمبغوض والمحسود، فَإِذا كف الْأَفْعَال والأقوال لم يضرّهُ مَا فِي بَاطِن قلبه، وَصَارَ هَذَا كمن يحب الْخمر وَالزِّنَا، فَإِنَّا نأمره بهجر ذَلِك، وَلَا تضره شَهْوَة الْقلب.

وَالثَّانِي: أَن يكون هَذَا تَنْبِيها على رفع مَا يُوجب التباغض والتحاسد، فَكَأَنَّهُ قيل لهَذَا الْمُؤمن: أَنْت وَهَذَا الشَّخْص قد اتفقتما فِي الْإِيمَان وَالْإِسْلَام وَالدّين، فأنتما أَخَوان، وَلَا وَجه للتباغض والتحاسد إِلَّا إِيثَار الدُّنْيَا، فتفكر تعلم أَن الدُّنْيَا الحقيرة لَا يجوز أَن تفْسد الدّين الْعَزِيز[1].

أفضل الناس من طهر قلبه من الحسد:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: **«كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»**.

قَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟

قَالَ: **«هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ»**[2].

---

(١) «كشف المشكل» (٣/ ١٨٨).

(٢) **حديث ثابت:** أخرجه يعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ»، (٢/ ٥٢٣)، وابن ماجه (٤٢١٦)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١٢١٨)، وعنه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٣)، وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٤٥١) من طريق أبي بكر الخرائطي، عن العباس بن عبد الله الترقفي، عن محمَّد بن المبارك الصوري، عن يحيى بن حمزة، به. وهذا إسناد صحيح.

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب:

عن أبي هريرة، أن النبيَّ ﷺ قال: **«إياكُم والحَسَدَ، فإنَّ الحَسَدَ يأكُلُ الحَسَناتِ كما تأكُلُ النَارُ الحَطَبَ»**، أو قال: العُشب»[1].

كثرة الحسد بين الضرائر:

قالت عائشة رضي الله عنها كما في حديث الطويل: قَالَتْ أُمِّي: مَا جَاءَ بِكِ يَا بُنَيَّةُ؟ فَأَخْبَرْتُهَا وَذَكَرْتُ لَهَا الحَدِيثَ، وَإِذَا هُوَ لَمْ يَبْلُغْ مِنْهَا مِثْلَ مَا بَلَغَ مِنِّي، فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ، خَفِّفِي عَلَيْكِ الشَّأْنَ فَإِنَّهُ وَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ إِلَّا حَسَدْنَهَا[2].

حسد الجار لجاره مذموم:

عن حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ، قُلْتُ أَنَا كَمَا قَالَهُ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ»، قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنِ الفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ البَحْرُ، قَالَ: لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا، قَالَ: أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: يُكْسَرُ، قَالَ: إِذًا لاَ يُغْلَقَ أَبَدًا، قُلْنَا: أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ البَابَ؟ قَالَ: نَعَمْ، كَمَا أَنَّ دُونَ الغَدِ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالأَغَالِيطِ فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: البَابُ عُمَرُ[3].

---

(١) **حديث حسن لغيره:** أخرجه أبو داود (٤٩٠٣)، وغيره، روي عن جماعة من الصحابة وفي الطرق إليهم كلها ضعف.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧٥٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٢٥)، ومسلم (١٤٤).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفتنة في الجار أن يحسده على ما هو فيه من نعمة.

لا يجتمع الإيمان والحسد:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«لَا يَجْتَمِعُ فِي جَوْفِ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَفَيْحُ جَهَنَّمَ، وَلَا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد»**[1].

قال السندي: «وبيان أنه لا ينبغي للمؤمن أن يحسد فإنه ليس من شأنه ذلك فمعنى لا يجتمعان ها هنا أنه ليس من شأن المؤمن أن يجمعهما ويحتمل أن المراد بالإيمان كماله فليتأمل»[2].

اليهود يحسدون المسلمين على تحية الإسلام:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «دخل يهودي على رسول الله ﷺ، فقال: السام عليك يا محمد فقال النبي ﷺ: **وعليك،** فقالت عائشة: فهممت أن أتكلم، فعلمت كراهية النبي ﷺ لذلك، فسكت. ثم دخل آخر، فقال: السام عليك فقال: عليك، فهممت أن أتكلم، فعلمت كراهية النبي ﷺ لذلك، ثم دخل الثالث فقال: السام عليك، فلم أصبر حتى قلت: وعليك السام وغضب الله ولعنته إخوان القردة والخنازير! أتحيون رسول الله بما لم يحيه الله؟ ! فقال

---

(١) **حسن:** أخرجه النسائي (٦/ ١٢-١٣)، والطبراني في «الصغير» (٤١٠) عن عيسى بن حماد، وأحمد (٢/ ٣٤٠) عن يونس، كلاهما عن الليث، بهذا الإسناد، وصححه الحاكم (٢/ ٧٢) من طريق يحيى بن بكير عن الليث، ووافقه الذهبي، وإسناده حسن لحال محمد بن عجلان القرشي.

(٢) «حاشية السندي على النسائي» (٦/ ١٣).

رسول الله ﷺ: **إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش، قالوا قولًا فرددنا عليهم، إن اليهود ...** »[١].

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**مَا حَسَدَكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ مَا حَسَدُوكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ**»[٢].

العين والحسد شر كبير ومن السنة الرقية منهما :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: **يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟** فَقَالَ: «**نَعَمْ**» قَالَ: «**بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»[٣].

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: «**بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ**»[٤].

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «**الْعَيْنُ حَقٌّ**»[٥].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا**»[٦].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «صحيحه» (١/ ٧٣) وهذا إسناد صحيح رجاله كلهم ثقات رجال الصحيح، وأبو بشر الواسطي اسمه إسحاق بن شاهين وهو من شيوخ البخاري.

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٨٨) بسند صحيح.

(٣) أخرجه مسلم (٢١٨٦).

(٤) أخرجه مسلم (٢١٨٥).

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٢١٨٧).

(٦) أخرجه مسلم (٢١٨٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قل ابن عبد البر: « دليل على أن الصحة والسقم قد جف بذلك كله القلم ولكن النفس تطيب بالتداوي وتأنس بالعلاج ولعله يوافق قدرًا وكما أنه من أعطى الدعاء وفتح عليه فلم يكد يحرم الإجابة كذلك الرقى والتداوي من الهم شيئًا من ذلك وفعله ربما كان ذلك سببًا لفرجه ومنزلة الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون أرفع وأسنى ولا حرج على من استرقى وتداوى»[(١)].

قال النووي: «ومذهب أهل السنة أن العين إنما تفسد وتهلك عند نظر العائن بفعل الله تعالى أجرى الله سبحانه وتعالى العادة أن يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص لشخص»[(٢)].

قال ابن بطال: «وقال بعض أهل العلم: إذا عرف أحد بالإصابة بالعين فينبغي اجتنابه والتحرز منه، وإذا ثبت عند الإمام فينبغي للإمام منعه من مداخله الناس والتعرض لأذاهم ويأمره بلزوم بيته، فإن كان فقيرًا رزقه ما يقوم به، وكف عن الناس عاديته فضره أشد من ضر آكل الثوم الذي منعه النبي ﷺ مشاهدة صلاة الجماعة، وضره أشد من ضر المجذومة التي منعها عمر بن الخطاب الطواف مع الناس»[(٣)].

قال ابن حجر: «والمعنى: أن الذي يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر إنما هو بقدر الله السابق لا بشيء يحدثه الناظر في المنظور.

---

(١) «التمهيد» (٢/ ٢٧٠).

(٢) «شرح مسلم» (١٤/ ١٧١).

(٣) «شرح صحيح البخاري» (٩/ ٤٣١).

ووجه الرد: أن الحديث ظاهر في المغايرة بين القدر وبين العين وإن كنا نعتقد أن العين من جملة المقدور لكن ظاهره إثبات العين التي تصيب إما بما جعل الله تعالى فيها من ذلك وأودعه فيها وإما باجراء العادة بحدوث الضرر عند تحديد النظر وإنما جرى الحديث مجرى المبالغة في إثبات العين لا أنه يمكن أن يرد القدر شيء»[(١)].

ذهاب الحسد في آخر الزمان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«وَاللهِ، لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ[(٢)] فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلَيَدْعُوَنَّ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ»**[(٣)].

قال الملا علي القاري: «قيل: تَذْهَبُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ يَوْمَئِذٍ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْخَلْقِ يَكُونُونَ يَوْمَئِذٍ عَلَى مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَهِيَ الْإِسْلَامُ، وَأَعْلَى أَسْبَابِ التَّبَاغُضِ وَأَكْثَرُهَا هُوَ اخْتِلَافُ الْأَدْيَانِ.

قُلْتُ: الْيَوْمَ كَثِيرٌ مِنَ الْبُلْدَانِ مُتَّفِقُونَ عَلَى مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَفِيهِمْ عُلَمَاءُ الْأَعْلَامِ وَمَشَايِخُ الْكِرَامِ، مَعَ كَثْرَةِ التَّبَاغُضِ وَالتَّحَاسُدِ وَالْعَدَاوَةِ بَلِ الْمُقَاتَلَةِ

---

(١) «فتح الباري» (١٠/ ٢٠٣).

(٢) القلاص جمع قلوص وهي من الإبل كالفتاة من النساء والحدث من الرجال ومعناه أن يزهد فيها ولا يرغب في اقتنائها لكثرة الأموال وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الإبل التي هي أنقص الأموال عند العرب.

(٣) أخرجه مسلم (١٥٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَالْمُحَارَبَةِ بَيْنَ الْحُكَّام، وَلَيْسَ السَّبَبُ وَالْبَاعِثُ عَلَيْهَا إِلَّا حُبُّ الْجَاهِ بَيْنَ الْأَنَامِ، وَالْمَيْلُ إِلَى الْمَالِ الْحَرَامِ»[1].

الغبطة المحمودة هي تمني النعمة التي عند الغير من غير زوالها:

عَنْ سَالِم، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: **«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا، فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ، وَآنَاءَ النَّهَارِ»**[2].

يَعْنِي أَنْ يَجْتَهِدَ حَتَّى يَفْعَلَ مِثْلَ فِعْلِهِ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ وَفِي الصَّدَقَةِ.

فَهَذَا الْحَسَدُ مَحْمُودٌ.

فَأَمَّا إِذَا حَسَدَهُ فِي ذَلِكَ يُرِيدُ زَوَالَهُ عَنْهُ، فَهُوَ مَذْمُومٌ.

وَهَكَذَا فِي كُلِّ شَيْءٍ إِذَا رَأَى الْإِنْسَانُ مَالًا أَوْ شَيْئًا يُعْجِبُهُ فَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّيْءُ لَهُ فَهُوَ مَذْمُومٌ.

وَإِنْ تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُهُ، فَهُوَ غَيْرُ مَذْمُومٍ.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ﴾ (النساء: ٣٢).

وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ﴾ (النساء: ٣٢)، وَهَكَذَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ لَا يَتَمَنَّى فَضْلَ غَيْرِه لِنَفْسِهِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُعْطِيَهُ مِثْلَ ذَلِكَ.

---

(١) «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» (٨/ ٣٩٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥).

فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَمْنَعَ نَفْسَهُ مِنَ الْحَسَدِ، لِأَنَّ الْحَاسِدَ يُضَادُّ حُكْمَ اللهِ تَعَالَى، وَالنَّاصِحَ هُوَ رَاضٍ بِحُكْمِ اللهِ تَعَالَى[1].

قال العلماء: «الحسد قسمان: حقيقي، ومجازي.

فالحقيقي: تمني زوال النعمة عن صاحبها وهذا حرام بإجماع الأمة مع النصوص الصحيحة.

وأما المجازي: فهو الغبطة وهو أن يتمنى مثل النعمة التي على غيره من غير زوالها عن صاحبها، فإن كانت من أمور الدنيا كانت مباحة.

وإن طاعة فهي مستحبة.

والمراد بالحديث: لا غبطة محبوبة إلا في هاتين الخصلتين وما في معناهما»[2].

قال ابن حجر: «وأما الحسد المذكور في الحديث فهو الغبطة وأطلق الحسد عليها مجازًا وهي أن يتمنى أن يكون له مثل ما لغيره من غير أن يزول عنه، والحرص على هذا يسمى منافسة.

فإن كان في الطاعة فهو محمود ومنه: فليتنافس المتنافسون.

وإن كان في المعصية فهو مذموم ومنه: ولا تنافسوا.

وإن كان في الجائزات فهو مباح.

فكأنه قال في الحديث لا غبطة أعظم أو أفضل من الغبطة في هذين الأمرين.

---

(١) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» (الحديث ٢٢٤).

(٢) «شرح النووي على مسلم».

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ووجه الحصر أن الطاعات أما بدنية أو مالية أو كائنة عنهما»[1].

* * *

(١) «فتح الباري» (١/ ١٧٨).

أقوال السلف في ذم الحسد والحاسدين

محمد بن سيرين يبتعد عن حسد البر والفاجر:

عن هشام، قال: سمعت محمدًا يقول: ما حسدت أحدًا شيئًا قط برًا ولا فاجرًا[١].

الحسد قد يقع من المؤمن:

عن حميد، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد، هل يحسد المؤمن؟

فقال: «ما أنساك بني يعقوب؟ لا أبا لك، حيث حسدوا يوسف».

قال: «نعم، ولكن غم الحسد في صدرك، فإنه لا يضرك ما لم يعد لسانك، أو تعمل به يدك»[٢].

عن عَبْد الصَّمَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ فُضَيْلًا يَقُولُ: «مَا أَقَلَّ مَنْ يَعُدُّ أَمْرَ الْحَسَدِ، وَلَوْ عُرِّيَ أَحَدٌ عُرِّيَ إِخْوَةُ يُوسُفَ، وَدَوَاءُ الْحَسَدِ كِتْمَانُهُ، وَدَوَاءُ الطِّيَرَةِ أَنْ يَمْضِيَ، فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: ﴿قَالُواْ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ (يس: ١٩)[٣].

---

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٩٦)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٤) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه هناد بن السري في «الزهد» (٢/ ٦٤١)، وأبو الشيخ الأصبهاني في «التوبيخ والتنبيه» (٦٦) بإسناد ثابت.

(٣) **صحيح:** أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في «التوبيخ والتنبيه» (٦٦) بإسناد ثابت. عبد الصمد بن يزيد، أبو عبد الله مردويه الصوفي. خادم الفضيل بن عياض. كان ثقة ديناً صالحاً من أهل الورع والسنة. عن: الفضيل، وابن عيينة، وشقيق البلخي. وعنه: أبو بكر بن ابي الدنيا، وموسى بن هارون، وأحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي. مات سنة خمس وثلاثين ومائتين، يوم مات عبد الرحمن بن صالح» «تاريخ الإسلام) (١٧/ ٢٥٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحسد ضرب من الحماقة:

قال أبو القاسم الأصفهاني: «الحسد ضرب من الحماقة، لأن اغتمامه بما يناله ذووه وأهل بلده يقتضي أن يغتم أيضًا بما يناله أهل الصين والهند، على أن الخير الذي ينال ذويه إذا تفكر فيه هو أنفع له مما يناله الأباعد»(١).

الحسد والحرص دعامتا الذنوب:

قال ابن المقفع: «الحسد والحرص دعامتا الذنوب، فالحرص أخرج آدم من الجنة، والحسد نقل إبليس عن جوار الله»(٢).

القناعة تطرد الحسد:

وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: «مَنْ رَضِيَ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى لَمْ يَسْخَطْهُ أَحَدٌ، وَمَنْ قَنَعَ بِعَطَائِهِ لَمْ يَدْخُلْهُ حَسَدٌ»(٣).

كل ذي نعمة محسود:

قال الماوردي: «بِحَسَبِ فَضْلِ الْإِنْسَانِ وَظُهُورِ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ يَكُونُ حَسَدُ النَّاسِ لَهُ، فَإِنْ كَثُرَ فَضْلُهُ كَثُرَ حُسَّادُهُ، وَإِنْ قَلَّ قَلُّوا، لِأَنَّ ظُهُورَ الْفَضْلِ يُثِيرُ الْحَسَدَ، وَحُدُوثَ النِّعْمَةِ يُضَاعِفُ الْكَمَدَ»(٤).

وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ: «النَّاسُ حَاسِدٌ وَمَحْسُودٌ، وَلِكُلِّ نِعْمَةٍ حَسُودٌ»(٥).

---

(١) «الذريعة إلى مكارم الشريعة» (ص٢٤٥).

(٢) «دُرَرُ الحِكَمِ» (ص٤٧) لأبي منصور الثعالبي.

(٣) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٦٩).

(٤) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٧١).

(٥) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٦٩).

عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: «مَا كَثُرَتِ النِّعَمُ عَلَى قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا كَثُرَ أَعْدَاؤُهُمْ»[١].

من أسباب البعد عن الحسد:

قال الأصمعي: وإذا أردت أن تَسْلم من الحاسد فعمّ عليه أمورك[٢].

ترك الحسد يبارك في الأعمار:

قَالَ الْأَصْمَعِيَّ: رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا فِي بَنِي عُذْرَةَ قَدْ أَتَتْ لَهُ مِئَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَطْوَلَ عُمُرِكَ؟ فَقَالَ: تَرَكْتُ الْحَسَدَ فَبَقِيتُ[٣].

من كره إظهار النعم خشية الحد:

قَالَ مُحَارِبُ بْنُ دِثَارٍ: «إِنِّي لَأَدَعُ لُبْسَ الثَّوْبِ الْجَدِيدِ مَخَافَةَ أَنْ يَظْهَرَ فِي جِيرَانِي حَسَدٌ لَمْ يَكُنْ»[٤].

الحسد لا يخلو من الكآبة والهم:

عن أبي عبيدة، قال: ستة لا يخلون من الكآبة:

رجلٌ افتقر بعد غنى، وغني يخاف على ماله التَّوَى، وحقود، وحسود، وطالب مرتبة لا يبلغها قدره، ومخالطة العلماء بغير علم[٥].

الحسد قلَّ من يسلم منه:

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «الْغِلُّ هُوَ الْحَسَدُ، فَمَا خَرَجَ مِنْهُ فَهُوَ الشَّرُّ، وَمَا بَقِيَ

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩/ ٣٠) بإسناد ثابت.
(٢) أخرجه أبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (١/ ١٤٤) بإسناده.
(٣) أخرجه أبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٣/ ٥٢) بإسناد صحيح.
(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩/ ٣٠) بسند حسن.
(٥) أخرجه أبو بكر الدينوري في «المجالسة وجواهر العلم» (٣/ ٥٢) بإسناد ثابت.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مِنْهُ فَهُوَ الْغِلُّ، وَلَيْسَ يَسْلَمُ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَسَدِ»(١).

دواء الحسد صعب:

قَالَ الْفُضَيْل بْن عِيَاضٍ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقْسِمُ الْمَحَبَّةَ كَمَا يَقْسِمُ الرِّزْقَ وَكُلُّ ذَا مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَإِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ، مَنْ عَامَلَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِالصِّدْقِ أَوْرَثَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْحِكْمَةَ»(٢).

علاقة حب الرئاسة بالحسد:

وَقَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ الرِّئَاسَةَ إِلَّا حَسَدَ وَبَغَى وَتَتَبَّعَ عُيُوبَ النَّاسِ وَكَرِهَ أَنْ يُذْكَرَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ»(٣).

قال ابن عبد البر: وَلِي فِي هَذَا الْمَعْنَى:

حُبُّ الرِّئَاسَةِ دَاءٌ يَحْـــلِقُ الدِّيْنَا ... وَيَجْعَلُ الْحُبَّ حَرْبًا لِلْمُحِبِّينَا

يَفْرِي الْحَلَاقِيمَ وَالْأَرْحَامَ يَقْطَعُهَا ... فَلَا مُـــرُوءَةَ تُبْـقِي وَلَا دِينَا

مَنْ دَانَ بِالْجَهْلِ أَوْ قَبِلَ الرُّسُـــوخَ ... فَمَا تُلْفِيهِ إِلَّا عَـــدُوًّا لِلْمُحِقِّينَا

يَشْنَا الْعُلُومَ وَيَقْلِي أَهْلَهَا حَسَـــدًا ... ضَاهَى بِذَلِكَ أَعْـــدَاءَ النَّبِيِّينَا(٤).

قال ابن تيمية: «وَالْحَسَدُ فِي الْأَصْلِ إِنَّمَا يَقَعُ لِمَا يَحْصُلُ لِلْغَيْرِ مِنَ السُّؤْدُدِ وَالرِّيَاسَةِ وَإِلَّا فَالْعَامِلُ لَا يُحْسَدُ فِي الْعَادَةِ وَلَوْ كَانَ تَنَعُّمُهُ بِالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالنِّكَاحِ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ بِخِلَافِ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ فَإِنَّهُمَا يُحْسَدَانِ كَثِيرًا وَلِهَذَا

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٨٤) بإسناد صحيح.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٩٩) بإسناد صحيح.

(٣) «جامع بيان العلم وفضله» (٥٩٦).

(٤) «جامع بيان العلم وفضله» (٥٩٦).

يُوجَدُ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ لَهُمْ أَتْبَاعٌ مِنْ الْحَسَدِ مَا لَا يُوجَدُ فِيمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ وَكَذَلِكَ فِيمَنْ لَهُ أَتْبَاعٌ بِسَبَبِ إنْفَاقِ مَالِهِ فَهَذَا يَنْفَعُ النَّاسَ بِقُوتِ الْقُلُوبِ وَهَذَا يَنْفَعُهُمْ بِقُوتِ الْأَبْدَانِ وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مُحْتَاجُونَ إلَى مَا يُصْلِحُهُمْ مِنْ هَذَا وَهَذَا»[1].

الحاسد طويل الحسرات:

قَالَ الشَّافِعِيُّ: «الْحَسَدُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنْ لُؤْمِ الْعُنْصِرِ، وَتَعَادِي الطَّبَائِعِ، وَاخْتِلَافِ التَّرْكِيبِ، وَفَسَادِ مِزَاجِ الْبِنْيَةِ، وَضَعْفِ عَقْدِ الْعَقْلِ، الْحَاسِدُ طَوِيلُ الْحَسَرَاتِ عَادِمُ الدَّرَجَاتِ»[2].

النعمة التي لا يحسد عليها التواضع:

قال الْمُبَرِّد: «النِّعْمَةُ الَّتِي لَا يُحْسَدُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا التَّوَاضُعُ، وَالْبَلَاءُ الَّذِي لَا يُرْحَمُ صَاحِبُهُ عَلَيْهِ الْعُجْبُ»[3].

من ترك الحسد نال المحبة:

قال وهب من منبه: المؤمن مفكر مذكر فمن ذكر تفكر فعلته السكينة، وقنع فلم يهتم ورفض الشهوات فصار حرًا وألقى الحسد فظهرت له المحبة، وزهد في كل فان فاستكمل العقل ورغب في كل شيء باق فعقل المعرفة»[4].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١١٤).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١٤٧) بإسناده.

(٣) أخرجه أبو عبد الرحمن السلمي في «آداب الصحبة» (٥٨).

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقل وفضله» (٩٧) بإسناد ثابت.

الحاسد يبارز ربه من خمسة أوجه:

قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: بَارَزَ الْحَاسِدُ رَبَّهُ مِنْ خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: أَوَّلُهَا: قَدْ أَبْغَضَ كُلَّ نَعْمَةٍ قَدْ ظَهَرَتْ عَلَى غَيْرِهِ.

وَالثَّانِي: سَخِطَ لِقِسْمَتِهِ.

يَعْنِي: يَقُولُ لِرَبِّهِ لِمَ قَسَمْتَ هَكَذَا؟

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ ضَنَّ بِفَضْلِهِ يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ.

وَهُوَ يَبْخَلُ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى.

وَالرَّابِعُ: خَذَلَ وَلِيَّ اللهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ يُرِيدُ خُذْلَانَهُ وَزَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْهُ.

وَالْخَامِسُ: أَعَانَ عَدُوَّهُ.

يَعْنِي إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ[1].

الحسد نوع من معاداة الله:

الحسد في الحقيقة نوع من معاداة الله فإنه يكره نعمة الله على عبده، وقد أحبها الله، وأحب زوالها عنه، والله يكره ذلك.

فهو مضاد لله في قضائه وقدره ومحبته وكراهته.

ولذلك كان إبليس عدوه حقيقة لأن ذنبه كان عن كبر وحسد فقلع هاتين الصفتين بمعرفة الله وتوحيده والرضا به وعنه والإنابة إليه[2].

---

(١) «تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين» (ص١٨٢) للسمرقندي.

(٢) «الفوائد» (ص١٥٨).

أشعار قيلت في ذم الحسد والحاسدين

قال محمد بن إسحاق بن حبيب الواسطي:

أعذر حسودك فيما قد خصصت به ... إن العـــلي حسن في مثله الحسد

إن يحســـــدوني فإني لا ألـــومهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهـــم ما بي ومـــا بهم ... ومـــات أكثـــرنا غيظًا بما يجد

أنا الذي وجدوني في صـــدورهم ... لا أرتـــقي صـــدرًا منهم ولا أرد

أنشدني ابن بلال الأنصاري:

عين الحسود عليك الدهر حارسه ... تبدى مساويك والإحسان يخفها

فاحذر حراستها واحذر تكشفها ... وكن على قـــدر ما توليك توليها[1].

وأنشدني علي بن محمد البسامي:

حسدوا الفتى إذا لم ينالوا سعيه ... فالقـــوم أنـــداد له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حســـدًا وبغـيًا إنه لـــدميم

وترى اللبيب محسدا لم يجتلب ... شتم الرجال وعرضه مشتوم[2].

وقد كان داود بن علي رحمة الله عليه ينشد كثيرًا:

إني نشأت وحســـادي ذوو عـــدد ... ياذا المعارج لا تنقص لهم عددًا

إن يحسدوني على ما كان من حسن ... فمثل خلقي فيهم جـر لي حسدًا

---

(١) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص١٣٣).

(٢) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص١٣٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال محمد بن الحسين العمي:

حسدوا النعمة لما ظهرت فرموها بأباطيل الكلم

وإذا ما الله أبدى نعمة لم يضرها قول حساد النعم[١].

قال عبد العزيز بن سليمان الأبرش:

ليس للحاسد إلا ما حسد وله البغضاء من كل أحد

وأرى الوحدة خيرًا للفتى من جليس السوء فانهض إن قعد

قال محمد بن نصر المديني لحبيب بن أوس:

وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود[٢].

قال عبْد اللَّه بْن زنجي البغدادي:

أنت امرؤ قصرت عنه مروءته إلا من الغش للإخوان والحسد

أأن تراني خيرًا منك تحسدني إن الفضيلة لا تخلو من الحسد

قال الأصمعي، قال الشاعر:

كل العداوة قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك بالحسد

---

(١) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص١٣٥).

(٢) «روضة العقلاء ونزهة الفضلاء» (ص١٣٦).

قال البيهقي: أَنشَدَنَا أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ حَبِيبٍ لِغَيْرِهِ:

أَعْطَيْتُ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ نَفْسِ الرِّضَا ... إِلَّا الْحَسُودَ فَإِنَّهُ أَعْيَانِي
يَطْوِي عَلَى حَنَقٍ حَشَاهُ إِذَا رَأَى ... عِنْدِي جَمَالَ غِنًى وَفَضْلَ بَيَانِ
وَأَبَى فَمَا تُرْضِيهِ إِلَّا ذَلَّتِي ... وَهَلَاكَ أَعْضَائِي وَقَطْعَ لِسَانِي

قال أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُبَرِّدِ:

عَيْنُ الْحَسُودِ عَلَيْكَ الدَّهْرَ حَارِسَةٌ ... تُبْدِي الْمَسَاوِئَ وَالْإِحْسَانَ تُخْفِيهِ
يَلْقَاكَ بِالشَّرِّ تُبْدِيهِ مُكَاشَرَةً ... وَالْقَلْبُ مُنْكَتِمٌ فِيهِ الَّذِي فِيهِ
إِنَّ الْحَسُودَ بِلَا جُرْمٍ عَدَاوَتُهُ ... وَلَيْسَ يَقْبَلُ عُذْرًا فِي تَجَنِّيهِ[1]

قال عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ الْجَمَّالُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَذِي حَسَدٍ يَغْتَابُنِي حَيْثُ لَا يَرَى ... مَكَانِي وَيُثْنِي صَالِحًا حَيْثُ أَسْمَعُ
تَوَرَّعْتُ أَنْ أَغْتَابَهُ مِنْ وَرَائِهِ ... وَهَا هُوَ ذَا يَغْتَابُنِي مُتَوَرِّعُ[2]

قال مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَدِينِيُّ، لِدَاوُدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ خَلَفٍ:

إِنِّي نَشَأْتُ وَحُسَّادِي ذَوُو عَدَدٍ ... يَا ذَا الْمَعَارِجِ لَا تَنْقُصْ لَهُمْ عَدَدَا
إِنْ يَحْسُدُونِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ ... فَمِثْلُ خَلْفِي فِيهِمْ حُرًّا وَحَسَدَا[3]

قال عُبَيْد اللهِ بْن مُحَمَّد بْنِ حَفْصٍ الْعُمَيْسَ وهو يتشدهُمْ فِي ابْنِهِ:

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ ... فَالنَّاسُ أَضْدَادٌ لَهُ وَخُصُومُ

---

(١) «شعب الإيمان» (٩/ ٢٩).
(٢) «شعب الإيمان» (٩/ ٢٩).
(٣) «شعب الإيمان» (٩/ ٣٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كَضَرَائِرِ الْحَسْنَاءِ قُلْنَ لِزَوْجِهَا حَسَـــدًا وَبَغْيًا إِنَّهَـــا لَدَمِيمُ
وَتَرَى اللَّبِيبَ مُشْتِمًا لَمْ يَحْتَرَمْ عِرْضَ الرِّجَالِ وَعِرْضُهُ مَشْتُومُ

قال الْقَنَّادُ:

اصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُو دِ وَلَوْ رَمَى بِكَ فِي اللَّجَجِ
فَلَعَـــلَّ طَرْفَكَ لَا يَعُو دُ إِلَيْـــكَ إِلَّا بِالْفَـــرَجِ

قال مَتْصُورٌ الْفَقِيهُ:

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا أَتَـــدْرِي عَلَـــى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبْ
أَسَـــأْتَ عَلَى اللهِ فِي فِعْلِـــهِ إِذَا أَنْـــتَ لَـــمْ تَرْضَ لِي مَـــــا وَهَبْ
إِنْ تَحْسُدُونِي فَإِنِّي لَا أَلُومُكُمُ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلَ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا
فَدَامَ لِي وَلَكُمْ مَا بِي وَمَا بِكُمُ وَمَـــاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَـــا يَجِـــدُ[1]

❊ ❊ ❊

(١) «شعب الإيمان» (٩/ ٣٠).

باب العين

العائن حاسد خاص، وهو أضر من الحاسد، ولهذا والله أعلم إنما جاء في سورة الفلق ذكر الحاسد دون العائن، لأنه أعم فكل عائن حاسد ولا بد، وليس كل حاسد عائنًا، فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العين، وهذا من شمول القرآن الكريم وإعجازه وبلاغته.

العين حق:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **«العَيْنُ حَقٌّ»**(١).

أي: الإصابة بها ثابتة موجودة ولها تأثير في النفوس.

أي: ثابت موجود، لا شك فيه، وهذا قول علماء الأمة، ومذهب أهل السنة، وقد أنكرته طوائف من المبتدعة، وهم محجوجون بالأحاديث النصوص الصريحة، الكثيرة الصحيحة، وبما يشاهد من ذلك في الوجود. فكم من رجل أدخلته العين القبر؟، وكم من جمل ظهير أحلته القدر؟، لكن ذلك بمشيئة الله تعالى كما قال: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، ولا يلتفت إلى مغرض عن الشرع والعقل، يتمسك في إنكار ذلك، باستبعاد ليس له أصل، فإنا نشاهد من خواص الأحجار، وتأثير السحر، وسموم الحيوانات ما يقضى منها العجب، ويتحقق أن كل ذلك فعل مسبب كل سبب، ولا يلتفت أيضًا إلى قول من قال من المثبتين للعين: إن العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك، أو يفسد، كما تنبعث قوة سمية من الأفعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلكه، لأنا نقول لهولاء: إن كنتم تريدون بالقوة أن هناك معنى يقتضي ذلك الضرر بذاته، وأن ذلك ليس فعلا

(١) أخرجه البخاري (٥٧٤٠)، ومسلم (٢١٨٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لله تعالى فذلك كفر، لأنه جحد لما علم من الشرع والعقل، من: أنه لا خالق إلا الله عز وجل، ولا فاعل على الحقيقة إلا هو، وإن كان يريد بذلك: أن الله تعالى هو الفاعل للسبب والمسبب، فهو الحق الصريح، غير أن إطلاق لفظ القو في هذا المعنى ليس بحسن عند المتشرعين ولا صحيح(١).

العين شر يستعاذ منه:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ إِذَا اشْتَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَقَاهُ جِبْرِيلُ، قَالَ: **«بِاسْمِ اللهِ يُبْرِيكَ، وَمِنْ كُلِّ دَاءٍ يَشْفِيكَ، وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ، وَشَرِّ كُلِّ ذِي عَيْنٍ»**(٢).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اشْتَكَيْتَ؟ فَقَالَ: **«نَعَمْ»** قَالَ: **«بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ(٣) أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»**(٤).

المرء لا يصيبه إلا ما قدر له والعين لا تسبق القدر ولكنها من القدر:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **«الْعَيْنُ حَقٌّ، وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ سَابَقَ الْقَدَرَ سَبَقَتْهُ الْعَيْنُ، وَإِذَا اسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا»**(٥).

---

(١) «المفهم» (١٨/ ٥٣).

(٢) أخرجه مسلم (٢١٨٥).

(٣) قيل: يحتمل أنه أراد بالنفس نفس الآدمي، وقيل: يحتمل أن المراد بها العين فإن النفس تطلق على العين ويقال رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه.

(٤) أخرجه مسلم (٢١٨٦).

(٥) أخرجه مسلم (٢١٨٦).

فيه إثبات القدر وهو حق بالنصوص وإجماع أهل السنة، ومعناه أن الأشياء كلها بقدر الله تعالى ولا تقع إلا على حسب ما قدرها الله تعالى وسبق بها علمه فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى وفيه صحة أمر العين وإنها قوية الضرر.

قال ابن الجوزي: «العين نظر باستحسان يشوبه شيء من الحسد ويكون الناظر خبيث الطبع كذوات السموم فيؤثر في المنظور إليه ولولا هذا لكان كل عاشق يصيب معشوقه بالعين، يقال: عنت الرجل إذا أصبته بعينك فهو معين ومعيون، والفاعل عائن، ومعنى قوله: «العين حق» أنها تصيب بلا شك عاجلًا كأنها تسابق القدر.

وقد أشكل إصابة العين على قوم فاعترضوا على هذا الحديث، فقالوا: كيف تعمل العين من بعد حتى تمرض؟

والجواب:

أن طبائع الناس تختلف كما تختلف طبائع الهوام وقد بينا فيما تقدم من شرح قوله عليه السلام في الأبتر وذي الطفيتين أنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل أن ذلك يكون بسم فصل من أعينهما في الهواء حتى أصاب من رأينه فكذلك الآدمي.

قال ابن السائب: كان في المشركين رجل يمكث اليومين والثلاثة لا يأكل يرفع جانب خبائه فتمر به النعم فيقول لم أر كاليوم إبلًا ولا غنمًا أحسن من هذه فما تذهب إلا قريبًا حتى تسقط منها عدة.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال الأصمعي: رأيت رجلا عيونًا كان يقول إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني، وقد عرف أن الناس من تلسعه العقرب فتموت العقرب.

قال ابن قتيبة: كان المتوكل قد جيء بأسود من بعض البوادي يأكل الأفاعي وهي أحياء ويتلقاها بالنهش من جهة رؤوسها ويأكل ابن عرس وهو حي ويتلقاه بالأكل من جهة رأسه وأتي بآخر يأكل الجمر كما يأكله الظليم وفقراء الأعراب الذين يبعدون عن الريف يأكلون الحيات وكل مادب ودرج من الحشرات.

فلا ينكر أن يكون من الناس ذو طبيعة ذات سم وضرر فإذا نظر إلى الشيء يعجبه فصل من عينه في الهواء شيء من السم فيصل إلى المرئي فيعله.

ومما يشبه هذا أن المرأة الطامث تدنو من إناء اللبن تسوطه فيفسد اللبن وليس ذلك إلا لشيء فصل عنها فوصل إلى اللبن وقد تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها ويفسد العجين إذا وضع في البيت الذي فيه البطيخ وناقف الحنظل تدمع عيناه وكذلك قاطع البصل والناظر إلى العين المحمرة وقد يتثاءب الرجل فيثاءب غيره»[1].

كيفية علاج من أصابته العين:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخْبَأَةٍ، فَلُبِطَ سَهْلٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَاللهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: **«هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟»** قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: فَدَعَا

(١) «كشف المشكل» (١/ ٥٨٢).

رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: «**عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، أَلَّا بَرَّكْتَ اغْتَسِلْ لَهُ**»، فَغَسَلَ عَامِرٌ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، وَمِرْفَقَيْهِ وَرُكْبَتَيْهِ، وَأَطْرَافَ رِجْلَيْهِ وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ صُبَّ عَلَيْهِ، فَرَاحَ سَهْلٌ مَعَ النَّاسِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ»[1].

وَفِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ فِي طِبَاعِ الْبَشَرِ الْإِعْجَابَ بِالشَّيْءِ الْحَسَنِ وَالْحَسَدَ عَلَيْهِ وَهَذَا لَا يَمْلِكُهُ الْمَرْءُ مِنْ نَفْسِهِ فَلِذَلِكَ لَمْ يُعَاتِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا عَاتَبَهُ عَلَى تَرْكِ التَّبْرِيكِ الَّذِي كَانَ فِي وُسْعِهِ وطاقته وفيه أن العين حق وأنا تصرع وتودي وَتَقْتُلُ.

وفيه أن العائن يؤمر بالاغتسال الذي عَانَهُ وَيُجْبَرُ عِنْدِي عَلَى ذَلِكَ إِنْ أَبَاهُ لِأَنَّ الْأَمْرَ حَقِيقَتُهُ الْوُجُوبُ وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أن يمنع أخاه ما ينتفع به أخوه وَلَا يَضُرُّهُ هُوَ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ بِسَبَبِهِ وَكَانَ الْجَانِي عَلَيْهِ فَوَاجِبٌ عَلَى الْعَائِنِ الْغُسْلُ عِنْدِي وَاللهُ أَعْلَمُ[2].

وَأَحْسَنُ شَيْءٍ فِي تَفْسِيرِ الاغتسال لِلْمَعِينِ مَا وَصَفَهُ الزُّهْرِيُّ وَهُوَ رَاوِي الْحَدِيثِ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْهُ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ الزُّهْرِيُّ إِنَّ هَذَا مِنَ الْعِلْمِ يَغْتَسِلُ لَهُ الَّذِي عَانَهُ يُؤْتَى بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ فَيُمَضْمِضُ وَيَمُجُّهُ فِي الْقَدَحِ وَيَغْسِلُ وَجْهَهُ فِي الْقَدَحِ ثُمَّ يَصُبُّ بِيَدِهِ الْيُسْرَى عَلَى كَفِّهِ الْيُمْنَى ثُمَّ بِكَفِّهِ الْيُمْنَى عَلَى كفه اليسرى ثم يدخل بيده الْيُسْرَى فَيَصُبُّ بِهَا عَلَى مَرْفِقِ يَدِهِ الْيُمْنَى ثم بيده الْيُمْنَى ثُمَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى عَلَى مِرْفَقِ يَدِهِ الْيُسْرَى ثُمَّ

---

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» (٣٤٦٠)، والنسائي في «الكبرى» (٧٥٧١)، وابن ماجه (٣٥٠٩)، بسند صحيح وإن كان ظاهره الإرسال إلا أن أبا أمامة تابعي لم يشاهد الواقعة إلا أنه في بعض الطرق صرح أنه أخذ ذلك عن أبيه فثبت اتصال الإسناد.

(٢) «التمهيد» (٦/ ٢٣٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يَغْسِلُ قَدَمَهُ الْيُمْنَى ثُمَّ يُدْخِلُ الْيُمْنَى فَيَغْسِلُ قَدَمَهُ الْيُسْرَى ثُمَّ يُدْخِلُ يَدَهُ الْيُمْنَى فَيَغْسِلُ الرُّكْبَتَيْنِ ثُمَّ يَأْخُذُ دَاخِلَةَ إِزَارِهِ فَيَصُبُّ عَلَى رَأْسِهِ صَبَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَضَعُ الْقَدَحَ حَتَّى يَفْرُغَ وَزَادَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي قَوْلِ الزُّهْرِيِّ هَذَا حَكَاهُ عَنِ الْحَنَفِيِّ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ يَصُبُّ مِنْ خَلْفِهِ صَبَّةً وَاحِدَةً يَجْرِي عَلَى جَسَدِهِ وَلَا يُوضَعُ الْقَدَحُ فِي الْأَرْضِ قَالَ وَيَغْسِلُ أَطْرَافَهُ الْمَذْكُورَةَ كُلَّهَا وَدَاخِلَةَ إِزَارِهِ فِي الْقَدَحِ»[١].

قال ابن بطال: «فيه من الفقه أنه إذا عرف العائن أنه يقضى عليه بالوضوء لأمر النبى عليه السلام بذلك وأنها نشرة ينتفع بها»[٢].

العين قد تسبب القتل بإذن الله:

وقال ﷺ: **«عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ»** تقدم تخريجه.

دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ رُبَّمَا قَتَلَتْ وَكَانَتْ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ الْمَنِيَّةِ[٣].

وَحَكَى الْمَدَائِنِيُّ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، قَالَ: حَجَّ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَتَى الْمَدِينَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ.

قَالَ هِشَامٌ: مَا رَأَيْتُ ابْنَ سَبْعِينَ أَحْسَنَ كِدْنَةً مِنْهُ فَلَمَّا صَارَ سَالِمٌ فِي مَنْزِلِهِ حُمَّ، فَقَالَ: أَتَرَوْنَ الْأَحْوَلَ لَقَعَنِي بِعَيْنَيْهِ فَمَا خَرَجَ هِشَامٌ مِنْ الْمَدِينَةِ حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ[٤].

---

(١) «التمهيد» (٦/ ٢٤٣).

(٢) «شرح صحيح البخاري» (٩/ ٤٢٠).

(٣) «التمهيد» (٦/ ٢٣٤).

(٤) «التمهيد» (٦/ ٢٣٤).

من أعجبه شيئًا فبارك لا يضر بإذن الله:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّهُ قَالَ: رَأَى عَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَغْتَسِلُ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ وَلَا جِلْدَ مُخْبَأَةٍ، فَلُبِطَ سَهْلٌ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ لَكَ فِي سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ؟ وَاللهِ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ، فَقَالَ: **«هَلْ تَتَّهِمُونَ لَهُ أَحَدًا؟»** قَالُوا: نَتَّهِمُ عَامِرَ بْنَ رَبِيعَةَ، قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَامِرًا فَتَغَيَّظَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: **«عَلَامَ يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، أَلَّا بَرَّكْتَ»** تقدم تخريجه.

قال ابن عبد البر: «وَفِي قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ **«أَلَا بَرَّكْتَ»** دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَيْنَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَعْدُو إِذَا بَرَّكَ الْعَائِنُ، وَأَنَّهَا إِنَّمَا تَعْدُو إِذَا لَمْ يُبَرِّكْ فَوَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مَنْ أَعْجَبَهُ شَيْءٌ أَنْ يُبَرِّكَ فَإِنَّهُ إِذَا دَعَا بِالْبَرَكَةِ صرف الْمَحْذُورُ لَا مَحَالَةَ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَالتَّبْرِيكُ: أَنْ يَقُولَ تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فيه»[1].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ (الكهف:٣٩، ٤٣).

---

(١) «التمهيد» (٦/ ٢٤١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمر النبي ﷺ للرقية من العين:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: **«اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ»**(١).

قيل: السفعة بفتح السين أجود والسفعة بضم السين من قولهم رجل أسفع أي لونه أسود.

وقال أبو عبيد: تفسير قولها في وجهها سفعة، أي أن الشيطان أصابها وأصل السفع الأخذ بالناصية.

وفسره غيره فقال السفعة الصفرة والتغير وأصله السواد وكل أصفر أسفع وهذا يأتي على ضم الكلمة.

ومعنى قوله: **«بها النظرة»** أن عينًا أصابتها، يقال: رجل منظور إذا أصابته العين(٢).

عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها قَالَتْ: «أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ العَيْنِ»(٣).

تطلب الرقية بسبب إصابة العين هي أن يتعجب العائن من شيء فيصيب الشيء المتعجب منه ضرر بذلك.

عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، يَقُولُ: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ، وَقَالَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: **«مَا لِي**

(١) أخرجه البخاري (٥٧٣٩)، ومسلم (٢١٩٧).

(٢) «كشف المشكل» (٣/ ٤٣٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٣٨)، ومسلم (٢١٩٥).

أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً[١] **تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ»** قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: **«ارْقِيهِمْ»** قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: **«ارْقِيهِمْ»**[٢].

قال ابن عبد البر: «وفي هذا الحديث إباحة الرقى للعين، وفي ذلك دليل على أن الرقى مما يستدفع به أنواع من البلاء إذا أذن الله في ذلك وقضى به، وفيه أيضًا دليل على أن العين تسرع إلى قوم فوق إسراعها إلى آخرين وأنها تؤثر في الإنسان بقضاء الله وقدرته وتضرعه في أشياء كثيرة قد فهمته العامة والخاصة فأغنى ذلك عن الكلام فيه وإنما يسترقى من العين إذا لم يعرف العائن وأما إذا عرف الذي أصابه بعينه فإنه يؤمر بالوضوء»[٣].

* * *

(١) أي نحيفة والمراد أولاد جعفر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٩٨).

(٣) «التمهيد» (٢/ ٢٦٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

مقدمة المؤلف..... ٣
تعريف الحسد..... ٧
تعريف الحسد لغة:..... ٧
أما تعريف الحسد اصطلاحًا:..... ٧
أقسام الحُسَّاد..... ٩
أقسام الحسد..... ١١
الحاسد بخيل وظالم:..... ١٤
عقوبات الحاسد بسبب الحسد..... ١٤
الفرق بين الحقد والحسد..... ١٧
الفرق بين الحسد والغبطة..... ١٧
الفرق بين المنافسة والحسد..... ١٧
أسباب الحسد..... ١٩
الأول: العداوة والبغضاء: وهو أشدها وأخطرها..... ١٩
والثاني: الكبر..... ١٩
الثالث: حب الرياسة والجاه..... ٢٠
الرابع: خبث النفس وشحها على عباد الله..... ٢٠
قال الماوردي: وَاعْلَمْ أَنَّ دَوَاعِيَ الْحَسَدِ ثَلَاثَةٌ:..... ٢١
سبب كثرة الحسد..... ٢٢
علاج الحسد..... ٢٤
أفضل دواء للوقاية من الحسود:..... ٢٦
ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب:..... ٢٧

ويزاد عليه الرقية من الحسد : ٣٠
ومن مفاسد الحسد أن صاحبه يترك الإيمان بالقضاء:..... ٣٠
الحاسد لا يرضيه شيء إلا زوال النعم:..... ٣٢
الحاسد يعتبر إحسان الله لغيره إساءة إليه: ٣٤
علامات الحاسد:..... ٣٥
الحسد من أركان الكفر: ٣٥
كيف يصل شر الحاسد إلى المحسود بإذن الله: ٣٦
الفرق بين العائن والحاسد: ٣٨
مراتب الحسد: ٤١
الحسد من أعظم الأسباب التي تمنع قبول الحق:..... ٤٣
الحاسد مستحق للعقوبة وإن عفا المحسود وصفح كان أحسن: ٤٤
قال ابن عثيمين رحمه الله ثم إن الحاسد يقع في محاذير: ٤٥
س: هل يجوز حسد الكافر أو الفاجر؟ ٤٧
س: ما حكم الشرع في نظركم في شخص يصلى ويصوم ولكنه يحب الخير لنفسه ويكرهه للآخرين وفيه نوع من الحسد كيف أتعامل مع مثل هذا إذا كان جار لي أو زميل في العمل مأجورين؟..... ٤٨
وسئل ابن عثيمين: أحسن الله إليكم هذا السائل أبو عبد الله يقول بعض الناس يتكلم في الآخرين ويحسدهم على ما آتاهم الله من فضله فما توجيهكم لهؤلاء؟ ٤٩
وسئل ابن عثيمين: الفرق بين العين والحسد وكيف نحمي أنفسنا منهما مأجورين؟..... ٥٠
ذكر الحسد في القرآن الكريم..... ٥٢

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مدح الله للأنصار لتركهم الحسد وحبهم الخير للمهاجرين:..... ٥٢
حسد إبليس لعنه الله لآدم ﷺ: ٥٣
وهؤلاء اليهود كذبوا وكفروا بالحق بسبب الحسد: ٥٤
وحسد قابيل أخاه هابيل فقتله بسبب الحسد:..... ٥٤
الحسد من أسباب عناد أهل الكتاب وكفرهم بنبوة رسول الله ﷺ: ٥٥
الحسد من الشرور العظيمة: ٥٧
ومن قبح الحسد أن الحاسد يتمنى أن تزول النعمة من المحسود حتى
يتساوى معه في العدم:..... ٥٧
الله سبحانه ينهى المسلمين عن الحسد ويحثهم على الرضا:..... ٥٨
حسد رؤساء الأمم السابقة للأنبياء والمرسلين على نعم الله عليهم: ٥٨
الجنة من نعيمها أنه لا يوجد فيها حسد:..... ٦٠
وقد حسد اليهود النبي ﷺ على الرسالة: ٦٠
نبي الله يعقوب ﷺ ينصح ولده يوسف ﷺ بكتمان الرؤيا حتى لا يحسد من
إخوته: ٦١
حسد الذين كفروا من أهل الكتاب لأهل الإيمان: ٦٣
الأنصار لا يحسدون المهاجرين على ما آتاهم الله من فضله: ٦٣
حسد المشركين لرسول الله ﷺ وعنادهم وكبرهم: ٦٤
وهؤلاء قوم يحسدون طالوت على مكانة أعطاها الله لهم: ٦٤
ومن حسد الكفار للنبي ﷺ: ٦٥
خوف يعقوب ﷺ على أولاده من العين والحسد:..... ٦٥
ذم الحسد والحاسدين في السنة..... ٦٧
أفضل الناس من طهر قلبه من الحسد:..... ٦٨

الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب: ٦٩
كثرة الحسد بين الضرائر: ٦٩
حسد الجار لجاره مذموم: ٦٩
لا يجتمع الإيمان والحسد: ٧٠
اليهود يحسدون المسلمين على تحية الإسلام: ٧٠
العين والحسد شر كبير ومن السنة الرقية منهما : ٧١
ذهاب الحسد في آخر الزمان: ٧٣
أقوال السلف في ذم الحسد والحاسدين ٧٧
محمد بن سيرين يبتعد عن حسد البر والفاجر: ٧٧
الحسد قد يقع من المؤمن: ٧٧
الحسد ضرب من الحماقة: ٧٨
الحسد والحرص دعامتا الذنوب: ٧٨
القناعة تطرد الحسد: ٧٨
كل ذي نعمة محسود: ٧٨
من أسباب البعد عن الحسد: ٧٩
ترك الحسد يبارك في الأعمار: ٧٩
من كره إظهار النعم خشية الحد: ٧٩
الحسد لا يخلو من الكآبة والهم: ٧٩
الحسد قلَّ من يسلم منه: ٧٩
دواء الحسد صعب: ٨٠
علاقة حب الرئاسة بالحسد: ٨٠
الحاسد طويل الحسرات: ٨١

الحاسد يبارز ربه من خمسة أوجه: ٨٢
الحسد نوع من معاداة الله: ٨٢
أشعار قيلت في ذم الحسد والحاسدين ٨٣
الفهرس ٩٦

* * *